

الفصل السابع

قضايا أخرى في عمليات إجراء النص

FURTHER ISSUES IN TEXT PROCESS

أ - أنواع النصوص

TEXT TYPES

١ - ١ - إذا أردنا أن نتقل من دراسة التراكيب التجريدية للجمل الممكنة الإجراء إلى دراسة النصوص بوصفها وقائع اتصالية، فإن علينا أن نواجه تحدياً جديداً في مجال دراسة النماذج *TYPOLOGY* اللغوية. ذلك بأن دراسة النماذج في نطاق اللسانيات الوصفية تركزت حتى الآن على الوحدات الصغرى، أي على مجموعات الخصائص المميزة *distinctive features* والوحدات الصوتية *phonemes* والوحدات الصرفية *morphemes* الخ. وأما في النحو التحويلي فقد ارتكزت دراسة النماذج *typology* على مجموعة أنماط *patterns* الجمل الأساسية وعلى الأقسام والقواعد من أجل بناء أنماط أخرى. ولقد جاءت أنماط أقسام الجمل في نطاق التبويب إلى تقريرية *declarative* واستفهامية *interrogative* وطلبية *imperative* وإفصاحية *exclamatory* وذلك في النحو التقليدي؛ أو إجراء *Process* وعمل *Action* وحكم *Judgement* وتعرف *identification* (وذلك لدى رنكمان) أو إلى إجراء وعمل وسمه *feature* وتصنيف *classification* (في النحو الوظيفي) (انظر هيليج ١٩٧٤: ١٥٩ - ١٨٦). وتشير هذه التقسيمات الأخيرة إلى تخطيط في الأساس حول طبيعة الجملة. إن الناس، وليس الجمل، هم الذين يقررون أو يسألون أو يفصحون عما في أنفسهم؛ وإن الأفكار والعلاقات هي أساس حالات اتباع الإجراء والتصنيف وما أشبهها، وليست التراكيب النحوية هي أساس ذلك. لهذا لا يمكن للتقسيمات المعتادة للجمل أن تمدنا بوسائل تصنيف للنصوص بوصفها وقائع في سياق التفاعل الاتصالي (قارن: مورجان ١٩٧٥).

١ - ٢ - وإذا كانت تقسيمات الجمل بسيطة ولكنها عقيمة(*) فإن تقسيمات النصوص متشعبة وذاتية إلى درجة مثبطة. وكان الإحباط من نصيب تلك المحاولات الأولى لفرض الطرق اللغوية التقليدية على تقسيمات النصوص. فلقد نحى أقسام الكلم أو نقيس أطوال الجمل وبساطتها أو تركيبها (ميسترك ١٩٧٣) دون التأكد من استخلاص الفروق الأساسية بين النصوص. إن القول بأن نصوص الإعلان حافلة بالصفات أو بأن التقارير الإخبارية تشتمل على حشد من الأفعال (جروس ١٩٧٦a) يمثل تعبيراً عن أعراض لميول متأصلة في هذه الأنواع ولكنه لا يشرح الأنواع ذاتها.

١ - ٣ - ولقد تم انتقال قضايا جديدة إلى الضوء بواسطة الندوة Colloquium التي تعد أحد المعالم والتي عقدت في مركز بحوث الدراسات البينية interdisciplinary بجامعة ييلفيلد في يناير ١٩٧٢ (فعاليات هذا اللقاء لدى جوليش وريبيل نشر ١٩٧٢)؛ إذ جاءت فيها المعارضة لكثرة استعمال التقابلات الثنائية binary oppositions المشهورة في الفونولوجيا لإنتاج تراكيب مختلفة مثيرة للشك مثل «± تلقائي» (سانديج) أو «± مجازي» (ستيمبل). إن علامة زائد أو ناقص الموضوعة قبل أى تعبير مناسب كما لو كانت صالحة لتحويل أى فكرة حدسية إلى فكرة علمية قد صادفت إدانة في الندوة لكونها تدل على غيبة كافة الشكليات (كومر) وتعطل تطور النظرية تعطيلاً كلياً (فاندايك) (هذه الملاحظات توجد لدى جوليش وريبيل [نشر] ١٩٧٢: ١٣٦ - ١٨١). مثل هذه الأمور لا يمكن من حيث الأثر أن تفسر ظاهرة ما، ولكنها تشير إليها فقط بواحد من مجموعة كبيرة غير نظامية من الألقاب الاعتبارية.

١ - ٤ - وربما كان أكثر فائدة أن ندرس أنواع النصوص من زاوية تطور الاستعمال. فالتناص INTERTEXTUALITY الذى لا يستغنى عنه عند إرادة الانتفاع بالنصوص (الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٦) يأتي نتيجة لعوامل اجتماعية ولغوية:

(*) انظر تنوع المعاني للجملة الواحدة في كتاب البيان في روائع القرآن.

١ - ٤ - ١ - فالتفريق بين الأوضاع الاجتماعية وأدوار المشاركين في الاتصال يؤدي إلى تمييز أنواع المواقف.

١ - ٤ - ٢ - والتمييز بين أنواع المواقف يولد الاعتداد بأنواع النصوص التي تعد مناسبة للمواقف (الفصل الأول - ٤ - ١٤).

١ - ٤ - ٣ - والمعلومات الوقائية episodie الفعلية عن المواقف والنصوص تنشأ عنها توقعات لما يكون مقبولا ومؤثرا في موقف ما.

١ - ٤ - ٤ - ولدى الناس استعداد لذلك بمرتكزات strategies تناسب هذه التوقعات وتضبط ورود النصوص تبعاً لذلك.

١ - ٤ - ٥ - ويأتى عن الأولويات التي تراعى في الضبط غلبة نسبية للأمور السطحية كتناسب ورود أقسام الكلم وكذلك التعقيد complexity النحوى.

١ - ٤ - ٦ - وتصل هذه الغلبة السطحية إلى مستوى أنماط إرشادية heuristic تقاس عليها النصوص الجديدة.

١ - ٤ - ٧ - وربما يكون لهذا الأنماط أثر رجعى على المرتكزات الضابطة المطبقة من قبل على توجيه الموقف (الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٦).

١ - ٥ - ٥ - ولا يمكن بحسب هذا الفهم أن يتم تحديد أنواع النصوص بمعزل عن الاعتبارات التداولية pragmatic (ديسلر ١٩٧٢ : ٩٥ ؛ كومر ١٩٧٢ ؛ شميدت ١٩٧٢ ، إن لم نذكر جروس ١٩٧٦ : ١١٩). ويصنف الناس أنواع النصوص تصنيفات مشوشة عند إرادة اتخاذ القرار بشأن ما يعد من الوقائع محتملا وما يعد مستحيلا (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ٣). وبهذه المثابة يمكن لأنواع النصوص أن تحدد بالقدر الذى يتناسب مع الاعتبارات التي تسمح بها صلاحية التطبيق الكفاء فقط. إن المقاييس المتشددة بلا ضرورة كالحل الجامد بين ما يعد جملة وما لا يعد يمكن أن تؤدي إلى أحد أمرين: (١) فإما أن تؤدي إلى مناقشات لانتهى بالنسبة إلى إدخال نصوص غير مألوفة أو مبتدعة في نوع ما من أنواع الجمل، وإما (٢) أن تؤدي إلى أنواع كثيرة

تفصيلية من الجمل يضيق معها الانتفاع بها فى التعليم . وكثيرا ما كان يحدث بالنسبة للأفكار المسبقة عن نوع النص أن تجعل الناس يرفضون نصا بعينه ثم يصبح هذا النص فيما بعد موضع تقدير ثم يصير نموذجا للكلاسيكية . وتاريخ الأدب حافل بالأمثلة على ذلك .

١ - ٦ - وثمة مدخلان واضحان إلى تحديد أنواع النصوص (شميدت ١٩٧٨ : ٥٥) يمكن لأولهما أن يبدأ بالتقسيم التقليدى لهذه الأنواع، فهناك مثلا: الروائي، والوصفى، الأدبى الخ ثم يسعى لتحديد الصفات المميزة لكل نوع . ويمكن لثانيهما أن يتصدى لتحديد نظرية النصوص تحديدا مستقلا، ثم يرى ما إذا كان من الممكن الوصول إلى تقسيم صالح . وربما كان من الممكن حل المسألة حلا وسطا إذ إنه فى إنشاء نظرية للنص ينبغي أن تتجه النظرة إلى صلاحية هذه النظرية لتصنيف النصوص بحيث تصبح الأنواع التقليدية صالحة للتحديد . وسوف أتوخى هذا المدخل هنا .

١ - ٧ - فلقد نجد التحديد التالى لفكرة عوننا لمواصلة البحث على احتمال: يعدّ نوع النص إطاراً محدداً للغلبة *dominances* النسبية للعلاقات القائمة بين *between* عناصر النص السطحى أو المشاعة *among* فى هذه العناصر التالية: (١) النص السطحى و(٢) عالم النص و(٣) أنماط المعلومات المختزنة و(٤) موقف واقعة الاتصال . ويمكن للغلبة النسبية المقصودة أن تطبق على العناصر من أى حجم طبقا للظروف *circumstances* . ومع عدم الاصرار على ضرورة وجود الشبه المحكم بين النص وأى من الأنواع نرى هذه الغلبة النسبية ذات أثر قوى فى أولويات الاختيار والترتيب وبدائل الخطط أثناء إنتاج النص وصياغته . ويمكن فى أقصى الحالات أن نجد مجموعات مشوشة من النصوص بينها تداخل متبادل إذ يكون بعض صفات النصوص قاصرا على مجال بعينه *domain specific* أى قاصرا على موقف أو موضوع أو معرّفات ما منطبقة عليه .

١ - ٨ - إن بعض الأقسام التقليدية للنصوص في إطار ثقافتنا بصفة خاصة (قارن: جريمز ١٩٧٥ بالنسبة لغير ذلك من الثقافات) يمكن إيضاحها باتباع هذه الخطوط:

١ - ٨ - ١ - بالنسبة للنصوص الوصفية DESCRIPTIVE نجد مراكز الضبط CONTROL CENTERS في عالم النص في معظمها تصورات للشئ objects والموقف يتم إثراء بيئاتها بكثرة الاتجاهات إلى كشف الروصلات مع تكرار وجود أنواع من الروصلات مثل: الحال state والصفة attribute والمثال instance والتخصيص specification . وسيعكس النص السطحي كثافة مطابقة لذلك من تكافلات المخصص modifier dependencies . وأعم ما يجرى تطبيقه من أنماط المعلومات العامة هو الإطار frame .

١ - ٨ - ٢ - أما بالنسبة إلى نصوص القصص NARRATIVE فإن مراكز الضبط في عالم النص هي في أغلبها تصورات الحدث event والعمل action التي تنتظم في توجه مرتب للوصلات links . وسيكرر ورود أنواع من الوصلة مثل: العلة cause والسبب reason والتمكين enablement والغرض pur- pose والمقاربة الزمنية time proximity (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ١٣) . وسيعكس النص السطحي كثافة مماثلة للتكافلات التفرعية Subordinative dependencies^(١) . وسوف يكون أعم نمط للمعلومات العامة في حالة استعمال هو المشروع Schema^(١ - ١) .

١ - ٨ - ٣ - ومراكز الضبط في عالم النص بالنسبة للنصوص الجدلية argumentative هي قضايا كاملة تنسب إليها قيم صدق values of truthfulness وأسباب reasons لا اعتقاد كونها حقائق (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢٣ - ١) . ويغلب أن يكون هنالك تعارض بين القضايا التي تتصادم فيها القيمة كونها

(١) بناء على ذلك يبدو الإصدار رقم (١٦٤ ب) من مسودات هوكينز رواية أكثر مناسبة من الإصدار رقم

(١٦٣) الذي يستعمل لفظ and في جميع أجزائه (قارن: الفصل الخامس - ٧ - ٣) .

(١١) وقد أوضح فريدل وهيل (١٩٧٩) أن المخطط الروائي يمكن عند تعلمه أن يتحول بسهولة إلى إجراء

بص وصفي عن الموضوع نفسه

موصوفة بالصدق truth assignment. وسوف تتكرر هنا أنواع من الوصلات مثل: القيمة value والإفادة significance والادراك cognition والإرادة volition والسبب reason. وسوف يشتمل النص السطحي على حشد من عبارات تحديد القيمة، وأكثر نماذج المعلومات تطبيقاً هنا هو نموذج الخطة plan الذى غايته الانتهاء إلى مشاركة فى المعتقدات.

١ - ٨ - ٤ - وفى النصوص الأدبية يبدو عالم النص فى علاقة تبادلية مقننة مع الأنماط المناسبة من المعلومات حول العالم الواقعى المقبول. والمقصود هنا حث بعض النظرات الشاقبة إلى تنظيم العالم الواقعى بواسطة التقابلات وإعادة الترتيب. والوصلات فى أحداث العالم الواقعى ومواقفه تعد من وجهة النظر الإجرائية مشكلات PROBLEMATIZED لأنها تعدّ عرضة لفشل محتمل (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧) لأن أحداث عالم النص ومواقفه ربما يتم تنظيمها مرتبطة بوصلات مختلفة (وإن لم تكن بحاجة إلى ذلك). وتصبح النتيجة لدى منتج النص زيادة فى التحفيز motivation من أجل إنشاء الوصلات كما تصبح لدى المستقبل زيادة فى التركيز focus عليها. هذا التركيز الإشكالى problematized يفصل حتى بين الأدب الواقعى (الذى يبلغ حد الفن الوثائقى الخالص) وبين التقارير البسيطة حول المواقف وما يتصل بها من أحداث: إذ يريد المنتج أن يصور الأحداث والمواقف بوصفها عناصر نموذجية exemplary فى نطاق البدائل الممكنة.

١ - ٨ - ٥ - حين يلاحظ المبدأ التبادلى للنصوص الأدبية فى النصوص الشعرية POETIC يتسع رسم التخطيط للخيارات بين المستويات المتداخلة كالأصوات والنحو والأفكار والعلاقات والخطط وهكذا. وبهذه الطريقة يتم تحول التنظيم بالنسبة لكل من العالم الحقيقى والتخاطب حول العالم إلى مشكلة بالمعنى الذى سبق فى الفصل السابع - ١ - ٨ - ٤ ثم يمكن لما ينتج عن ذلك من نظرة ثاقبة أن يكون بسبب ذلك أكثر شراً. إن زيادة التحفيز بالنسبة للمنتج والتركيز بالنسبة للمستقبل ستزداد حدة حتى تصلح عناصر النص لأن تودى وظائف متعددة (قارن: شميدت 1971).

١ - ٨ - ٦ - ويتوقع لعالم النص فى النصوص العلمية SCIENTIFEC أن يتفق اتفاقا تاما مع العالم الواقعى المقبول مالم تقم دلائل على العكس (كنظرية مرفوضة مثلا). والمقصود هنا هو الوصول إلى نظرة ثاقبة مفصلة إلى النظام القائم بالعالم الواقعى لا إلى نظام بديل للعالم. والواقع أن إنشاء الوصلات للأحداث يتخلص فى النهاية من طابع المشكلة خلال التعبير عن الضرورة العلية causal necessity والترتيب order.

١ - ٨ - ٧ - وينبغى أن يكون عرض عالم النص فى النصوص التعليمية DIDACTIC من خلال عملية تدريجية من المزج لأنه لا يفترض فيمن يستقبل النص أن تكون لديه معلومات كافية عن مساحات المعرفة التى يتطلبها النص العلمى. لهذا يكتسب إنشاء الوصلات للحقائق الثابتة طابع المشكلة problematized ثم يتخلى عن هذا الطابع de - problemalized فيما بعد.

١ - ٨ - ٨ - أما فى نصوص المحادثة CONVERSATIONAL فهناك مجال متشعب من منابع الوقائع episodical المعلوماتية المقبولة (قارن: الفصل الثامن - ١ - ٤ وما بعدها) والأولويات أقل وضوحا فى توسيع المعلومات لدى المشاركين فى المحادثة منها فى أنواع النصوص المذكورة فى الفصل السابع - ١ - ٨ - ٤ إلى ٧). وتتخذ التنظيم السطحى للمحادثة طابعا characteristic خاصا بسبب التغيير فى نوبات التكلم speech turns (قارن: الفصل الثامن - ١ - ٢ وما بعدها؛ والفصل الثامن - ١ - ١٨).

١ - ٩ - ونستطيع حتى من خلال هذا التقسيم للنصوص أن نرى أن أنواعها لا يمكن إيضاح جميعها بنفس الأبعاد. ففى الوقت الذى قد توجد فيه أبعاد من نوعى الفكرة concept والعلاقة relation فى النصوص الوصفية والروائية والحوارية يحتمل أن يكون نوعا الفكرة والعلاقة فى النصوص

الأخرى مقصورين على مجال بعينه domain specific بالمعنى الميّن فى الفصل السابع ١ - ٧ . وفوق ذلك نرى الوصف والرواية والحوار توجد ضمن تجمعات مختلفة من أنواع النصوص الأخرى . وأخيرا إذا كانت أنواع النصوص تتوقف على أوضاع المواقف (قارن: الفصل السابع - ١ - ٤ وما بعدها) فإن المسألة الأساسية هى كيفية استعمال الناس للقرائن من أجل نسبة النصوص المختلفة التكوين إلى نوع ما .

١ - ١٠ - ويمكن للناس أن يلتمسوا القرائن خارج النصوص ذاتها . فبعض أنواع المواقف محدد عرفيا بالنسبة لنوع النص الذى يقع عليه الاختيار مثل الصلاة (قارن: پاىك ١٩٦٧) وقد ينشأ نوع الموقف بواسطة الكلام الواضح كما فى الاجتماع السياسى . ويمكن لظهور اسم مطبوع لمتحدث معين أو كاتب ما أن يثير التوقعات بالنسبة لنوع النص المقبل . وقد يكون مطبوع ما كقصيدة أو صحيفة أو عنوان نموذجى ذا أثر كبير كالروايات التى تباع الواحدة منها بدائم dime . بل إنه حتى الموضوعات المحددة كتلك التى تشتمل عليها التقارير الفنية يمكن أن تكون بين القرائن . وطبقا لما أرى أنه مبدأ عام للإجراءات الإنسانية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٥؛ والفصل الرابع - ١ - ١٠؛ والفصل الرابع - ٢ - ٩) أجد أنه كلما قلت القرائن فى النصوص ذات الوعى الاستبطانى apperceptive المباشر ازداد التجميع لدى من يستقبل النص وانتفاعه بكل أنواع القرائن .

١ - ١١ - يمكن لنص واحد أن يتقل حقا من نوع إلى نوع بأن يتغير فيه الموقف وطريقة العرض . ولقد أصبح من المألوف مثلا أن ننشئ «find» قصائد بتحويل النصوص من محيطها الأسمى (پورتر ١٩٧٢) مثل وصفات الطبخ (نوٲ ١٩٧٨ : ٢٩ والتى بعدها) أو الإعلانات المبوبة classified (كلويفر ١٩٧٦ : ٧٠) . ومع أن النص يظل ثابتا تخضع الإجراءات الصياغية لدى

السامعين لضوابط وأولويات مختلفة. فعرض ماليس قصيدة بزعم كونه قصيدة يخضع لتأكيد نسبة الكثير من وظائف الاتصال إلى الخيارات اللغوية (شميدت 1971، b1971، وبوجراند 1978). فعندما تعرض القصيدة معرض الإعلان تتعرض لافتقار في وظائف عناصرها.

١ - ١٢ - وبالنسبة للنصوص اللغوية بوصفها وقائع اتصالية تبدو قضية أنواع النصوص قضية ضوابط إجرائية شاملة. فلربما كان في استطاعة الناس أن يستعملوا النصوص دون أن يحددوا أنواعها غير أن الكفاءة عندئذ تقل وطريقة التفاعل بين المتكلم أو الكاتب وبين السامع أو القارئ تظل غامضة. ويبدو من غير المحتمل أن نستطيع الاستغناء عن الأنواع التقليدية للنصوص لأنها آخر الأمر ذات وظيفة بالنسبة للمطالب الاستطلاعية لمستعملي اللغة. وربما كان علينا هنا وفي أماكن أخرى أن نطرح بدلا من ذلك أمل الوصول إلى طرق للفرز جامعة ومانعة وآلية ترجع إلى النواحي الشكلية فقط دون النظر إلى القدرات الإنسانية.

٢ - إنتاج النصوص

THE PRODUCTION OF TEXTS

٢ - ١ - إذا قابلنا بين إنتاج النصوص وفهمها وجدنا الإنتاج قد أهمل فلم يستكشف (فودر وييفر وجاريت ١٩٧٥ : ٢٨٩ ؛ أو سجاد وبوك ١٩٧٧ : ٨٩ ؛ روزنبرج ١٩٧٧ : II ؛ ليفين وجولدمان ١٩٧٨ : ١٤ ؛ سيمونز ١٩٧٨ : ٢٦). ويرجع السبب في ذلك إلى أن التحليلات اللغوية يمكن أن تعدّ نموذجاً لفهم اللغة أكثر مما تعدّ نموذجاً لإنتاجها (قارن: الفصل الثاني - ٢ - ٤). وإذا أخذنا الدراسات اللغوية مأخذاً حرفياً بدا لنا إنتاج الكلام أشبه بمعجزة حياية (قارن: الفصل الثاني - ١ - ٢ والتي بعدها). ولقد انتقد رجاكوبز وروزنباوم (١٩٦٨ : ٢٨٦) النحو التقليدي لأنه يعطى الانطباع بأن اللغة الإنسانية «اختراع ثقافي واه لا تستمر صلاحيته للعمل إلا بصعوبة». ولكن النحو التحويلي الذي دافع عنه چاكوبز وروزنباوم أضعف من ذلك إلى غير حد نظراً لقواعده التي لا تنتهى ولا تكاد تنضبط ولم يتم حتى الآن جمعها في صورة نحو تام لأى لغة (قارن: اكتنهاجن وفينولد ١٩٧٥ : ٩ والتي بعدها).

٢ - ٢ - وقد يكون من المطلوب أن نحصل على نموذج لغوى يستعمل نفس الإجراءات الصياغية من أجل استقبال النصوص وإنتاجها. قارن: كلاين ١٩٦٥ ؛ هاريس ١٩٧٢ ؛ سيمونز وتشيستر ١٩٧٩). فإذا حصلنا على هذا النموذج أصبح التقابل فى التخطيط بين النص السطحى والعالم الملحوظ للنص تقابلاً محكماً SYMMETRICAL فى كل اتجاه (سيمونز وتشيستر ١٩٧٩). غير أن هذا المدخل على ما فيه من تميز إجرائى لن يكون مقبولاً بالنسبة للإنسان على أى حال. ومن الواضح أن التخطيط فى بعض الحالات غير محكم التقابل assymmetrical فى الاتصال بواسطة النصوص (قارن: الفصل الأول - ٦ - ١٢ ؛ والفصل الثالث - ٣ - ٥) بل إن أصحاب الذاكرة القوية سيروون ما سمعوه بكلمات تختلف إلى حد ما عن الصورة الأصلية التى قيلت بها. على أى حال هناك احتمال وجود تقابل محكم symmetry كبير بين عمليات التخطيط عند الانتقال من مستوى لغوى إلى آخر ثم العودة مرة أخرى إلى المستوى

الأول (قارن: الفصل السابع - ٢ - ١١). ولقد حدث من الناحية العملية توليد ما يسميه جولدمان (١٩٧٥: ٢٩٠) «الناتج الملبأ» أى مجموعة قليلة من العبارات تفرض على كل شىء أن يكون موحد الشكل. ولقد أنشأ شيلدون وكلاين وشركاؤهما (١٩٧٣) خيارا ذا بدائل أكثر اختلافا يتم اختيارها بقياس الاحتمالات (قارن: «المرشحات القياسية» للعبارات الموازية - paraphrasing التى طالب بها ملكوك وزولكوفسكى ١٩٧٠) ولكن ماتزال هناك حاجة إلى نموذج مدقق وأكثر تفصيلا للتخصير من أجل اختيار بديل معين (وسيشرح بعض ذلك فيما بعد).

٢ - ٣ - ولو عكسنا العمليات الإجرائية لإنتاج النصوص واستقبالها لشمّل ذلك بعض الفروق دون بعض ولكن لايشملها جميعا^(٢). وعلى منتج النص أن يضع خطة للمحتوى المفهومى والعلاقى للنص ثم يضع هذا المحتوى فى صورة سطحية. أما من يستقبل فعليه أن يخطط لإعادة السطح إلى المحتوى وإعادة المحتوى إلى الخطة التى وضعها هو لهذا المحتوى. ولكن ذلك فى الحقيقة زعم مثالى Idealization مضمونه دعوى أن مستقبل النص وصل إلى نفس المادة التى بدأ بها المنتج. إن المنتج يفضل فى بعض الحالات أن يحتفظ بسرية الخطة أو أن يوجد انطبعا بخطة مختلفة تماما. وربما توخى المستقبل أيضا نظرة شخصية غير متوقعة فى شأن ما هو معروض، وفوق ذلك أن قابلية الانعكاس لاتصلح للتطبيق فى عمليات نصوص يتوازى فيها الإنتاج والاستقبال بحيث يراقب المنتج المستقبل ويتوقع المستقبل إنتاج المنتج. ويشتمل الإنتاج على قدر أكبر من عمليات الانتقاء الفعال واتخاذ القرارات التى تستنفد قدراً من الموارد ومن الانتباه أكبر مما يستنفده الاستقبال.

٢ - ٤ - وتوحى هذه الاعتبارات بأن إنتاج النص لايمكن علاجه إلا بواسطة علم اللقّة الذى يختص بالتفعيل actualization. ذلك أن المناهج اللغوية الأسبق فى الوجود والمهياة للتعرف identification والتعميم والوصف (قارن: الفصل الأول - ١ - ١٠) والتى بعدها) كانت تحليلية analytic خائصة

(٢) توقعت الإجراءات بواسطة شبكة الخطوات المتنامية ضبطا موازيا للتبني بالروائع، ولكنها عكست هذا الضبط فى تجميع الشبكة وبنائها.

على حين نرى علم اللغة المعنى بالتفسير explanation وإعادة الصياغة reconstruction والتوجيه managment كالذى نحتاج إليه فى دراسة إنتاج النصوص يجب أن تكون له نظرة تركيبية synthetic .

٢ - ٥ - تأمل قضية الأخطاء الوظيفية misfunctions إذ نستطيع إلى حد معقول أن نميز بعض الحالات بوضوح حين يسوء الغير فهم نصوصنا، ونستطيع أن نكشف عن هذه الحالات فى أمور مثل اللبس السطحى أو التوقعات المضللة. غير أنه من الأصعب إلى حد كبير أن نميز إساءة فهم النص عند وقوعها أو متى كانت عمليات الإنتاج خطأ لا مجرد أن تكون عديمة الكفاءة أو عديمة الأثر أو غير مناسبة (الفصل الأول - ٤ - ١٤). وإذا احتسبنا حالات اللبس ضمن الأخطاء فسننتهى إلى تخوم شديدة التشويش لأن خيارات اللغة ملبسة من حيث بدائلها من الناحية النظامية ولاستعمالاتها درجات مختلفة من التحديد. وإذا احتسبنا الصور السطحية خارج دائرة القبول النحوى فسوف يتناول ذلك وقائع مثل القول الشهير لميلتون (الفردوس المفقود، المقطع الخامس - ٦١١ - ٦١٢):

إياه من يعص إياى يعص . Him who disobeys, me disobeys (189)

فإذا أردنا أن نلقى نظرة إلى الأخطاء الوظيفية فمن الواضح أننا بحاجة إلى نموذج لغوى لا يقتصر على الكشف عن التراكيب وتحليلها، بل ينسب التراكيب إلى عمليات الصياغة بدرجة أكثر أو أقل قبولاً .

٢ - ٦ - ويغلب فى الاتصال وجها لوجه أن يكون لاتخاذ القرارات وللاتقاءات طابع مشروط provisional . فلربما يفكر المتكلم فى مراجعة ما يقول أو يكون قد راجعه فعلاً عندما تبدأ الصعوبات فيعمد إلى تصحيح ذاتى «self - initiated repair» كما يقول شيجلوف وجفرسون وساكس (١٩٧٧). وقد يصبح الجهد الإجرائى للثقائبة فى الكلام شاقاً بلا ضرورة بسبب تنافس العوامل العديدة من أجل محدودية الوقت وموارد الإجراء. وعلى أُناحية الأخرى يتوقع الناس فى النصوص المكتوبة تنظيمًا أكثر ضبطاً إذ يكون لدى

المتج وقت للكشف عن إعداد كفاء ومؤثر لترتيب النص. فإذا اكتظت عملية الإجراء فى أولى مراحل التعبير فللمتج فرصة العودة ومراجعة النتائج بتركيز ذى توزيع خاص. ومن ثم نرى أنه لا ينبغي لمجرد كتابة المنطوق الذى ورد فى المحادثة حرفيا - وهو من عادة الكتاب غير المديرين - أن يصحبه توقع إنتاج نصوص مقبولة. وتتطلب الكتابة منح بعض عناصر الموقف كالتنظيم والإشارات وتقطيحات الوجه وما يتاح مباشرة من الاسترجاع feedback تعويضا عنها بواسطة التنظيم الداخلى الشامل للنص. أما من حيث أدوار المشاركين فى المحادثة فإن الزمان والمكان لا يعدان من قبيل المشكلات فى المحادثة وجها لوجه إذ يكون وجود الناس حقيقة واقعة. وأما فى الكتابة فإن ذلك ينبغي أن يقع فى الحسبان فى تنظيم عالم النص وعبارته.

٢ - ٧ - والإنتاج كالأستقبال لا بد أن يشتمل على حد THRESHOLD للاستيفاء عند إنهاء TERMINATION عمليات الاتصال (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤). وكما يوالى مستقبل النص الاستدلالات وتوسيع التنشيط يعمل المتج أحيانا على مداومة مراجعة النص مرات ومرات. ولكن قرار التوقف لا بد أن يتخذ عند نقطة معينة بناء على ما يقصد بالنص من تأثير على المستمعين وإذا نظرنا إلى الإنتاج من حيث هو ظهر لنا أنه عملية غير محكمة التحديد open-ended. وسأحاول أن أخطط المراحل المختلفة لهذه العملية قبل الوصول إلى إبراد الأمثلة الفعلية. وسوف أشغل نفسى على وجه الخصوص بإنتاج النصوص المكتوبة (للاطلاع على تناول أوسع انظر بوجراند، فى مرحلة الإعداد).

٢ - ٨ - يمكن النظر إلى عملية الإنتاج فى تطورها على أنها تمر بمراحل PHASES^(٣). وهذه المراحل فيما يبدو عمليات لا ينفصل بعضها عن بعض فى سياقها الزمنى وإنما هى خطوات للسيطرة الإجرائية PROCESSING DOMINANCE التى يحظى بعض عملياتها فى أثنائها بوسائل أكثر واتباء أكبر

(٣) لنا اشير إلى نموذج مراحل مختلفة أكثر بساطة عرضها ميليك (١٩٧١) فى الفصل السابع - ٢ - ٣٨.

كما يكون للبعض الآخر. وأنا أفرق بين أربع مراحل على الأقل: مرحلة التخطيط **PLANNING**، ومرحلة التجريد **IDEATION**، ومرحلة التطوير **DEVELOPMENT**، ومرحلة التعبير **EXPRESSION**. ويركز منتج النص فى مرحلة الخطة على غرض **PURPOSE** النص جاعلا ذلك هدفا **GOAL** شخصيا بالنسبة للمعلومات أو اجتماعيا كما يركز على المقصود حضوره ليكون من مستقبلى النص. ثم يجرى اختيار نوع **TEXT TYPE** وينشأ التوافق **correlation** بين الخطوات المختلفة المكونة للخطة وبين المعايير العامة لعملية الإنتاج. وسوف أستعمل المصطلح «اتصال» **RELEVANCE** للدلالة على هذه الموافقات. فالمعلومات أو الخطاب لا يعدان لهذا السبب ذوى اتصال ذاتى ولكن مالهما من مناسبة تأتى طبقا للمهمة الحاضرة فحسب (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤).

٢ - ٩ - أما مرحلة التجريد **IDEATION** فتوجه القدرة الإجرائية إلى الكشف عن مراكز الضبط للمحتوى المعلوماتى. فالفكرة المجردة **IDEA** تكوين من التصورات والعلاقات المنشئة تنشيطا ذاتيا والتي توجد فى أساس السلوك الخالق للمعنى **meaning - creating behavior** ومن هذا السلوك إنتاج النص. ومن الصعب للغاية أن تحكم على كيفية نشوء الأفكار لأن العمليات المتعلقة بذلك تبدو ولو بصورة جزئية على الأقل خارج متناول سيطرة الوعى. ويمكن من أجل المقارنة أن نتصور تركيز الانتباه كما لو كان شعاعا من الضوء يعم شبكة واسعة جدا من المعلومات فكلما لمس شيئا حوله إلى النشاط فأصبح صالحا للكشف عما له من تعلق **RELEVANCE** بغيره. وإذا كتبت رسالة لصديق أمكن لمرحلة التجريد أن تبحث عن مادة تتصف بأنها مشيرة للانتباه **INTERESTING** (أى غير واضحة بطبيعتها) وحديثة العهد من حيث هى واقعة **EPISODICALLY RECENT** (أى أنها تجارب فى المحيط الشخصى للمنتج لا يعرفها من مستقبل النص). أما إذا كتبت نصا علميا فإن التجريد يركز على مساحة معلومات سابقة التحديد بترابطها الداخلى الكثيف المخصوص. وإذا كتبت تقريراً إخبارياً فقد يتجه التجريد إلى مخزون فى موقف أو سياق

حدثى ما. أما إذا كتبت رواية فإن تجريد المواقف والأحداث سيقبل ضبطه جوهرياً بما لدى المتج من مخزون الوقائع.

٢ - ١٠ - ولا حاجة بالمرحلتين الأولىين من الإنتاج: المشروع والتجريد إلى الاعتماد على اللغة. فالمادة الأولى الداخلة فى الإنتاج هى فى جوهرها نقط من المعلومات ومسالك إليها كالمفاهيم والعلاقات والصور الذهنية وحالات العالم (ماضياً وحاضراً ومتوقعا projected) ثم العواطف والرغبات الخ. فالملاءمة بين كل هذه الأشياء بعضها وبعض أو بينها وبين تعبيرات اللغة الطبيعية تتم فيما أظن بواسطة حل المشكلات PROBLEM SOLVING أو بالبحث والتقويم testing واختراق طرق التوصل. وتنشأ طرق التوصل خلال نقط المعلومات للوصول إلى الالتحام COHERENCE كما تنشأ هذه الطرق فيما بين نقط المعلومات وعبارات اللغة للوصول لتعبيرات EXPRESSIONS كما تنشأ بين التعبيرات والصور السطحية (قارن: الفصل الأول - ٤ - ٤) للتوصل إلى السبك COHESION أما عن قصد الوصول إلى التعلق RELVANCE فإن طرق التوصل تنشأ بين نقط المعلومات أو التعبيرات (أو الصورة الكلية للأمرين معا) وبين الخطوات والحالات فى الوضع لمتج النص.

٢ - ١١ - ومع التأكد من وجود تقابل غير محكم ASYMMETRY بين هذه العمليات التوصيلية المختلفة (انظر الفصل الأول - ٦ - ١٢) أجدنى أنظر إلى العملية من حيث هى على أنها تصلح أن يقارن بعضها ببعض. فبينما تختلف المواد التى سيتم تناولها نجد الانتظام SYSTEMATICITY فى تناولها متوحداً بواسطة التزام البحث وطريقة التوصل وبالترباط. ويتطلب جميع العمليات أن تكون له مراكز ضبط CONTROL CENTERS تحدد ماله من اتجاه DIRECTIONALTY فى البحث وطرق التوصل (قارن: الفصل الثانى - ٢ - ٩؛ والفصل الثالث - ٣ - ٦؛ والفصل السادس - ٣ - ٥؛ والفصل السابع - ١ - ٨ - ١ وما بعدها). وكلها يختلف من حيث درجة التفصيل من الموضوعى LOCAL منها إلى الشامل GLOBAL (قارن: الفصل السادس - ١ - ١ - الخ)، ومن عناصرها الصغرى MICRO elements إلى عناصرها

الكبرى MACRO elements (قارن: الفصل الثانى - ٢ - ٩؛ والفصل الثالث - ٤ - ٢٧؛ والفصل السادس - ٤ - ٧ الخ). إنها جميعا تتجه إلى الحد النهائى THRESHOLD OF TERMINATION حيث تعد الصياغة كافية بالنسبة للمهمة الحاضرة (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤؛ والفصل الثالث - ٣ - ٣؛ والفصل الثالث ٣ - ٢٣ والتي بعدها؛ والفصل الرابع - ١ - ٦؛ والفصل السابع - ٢ - ٧ الخ). وتأتى هذه العوامل المشتركة فقط من وجهة النظر التركيبية synthetic التي اقترحتها من أجل إيجاد علم للغة الاتصال النصى فى الفصل السابع - ٢ - ٤ حيث يتم تفسير التراكيب والقواعد بأنها تطورات وإجراءات (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٥ - ٨).

٢ - ١٢ - وتتفجع مرحلة التطوير DEVELOPMENT بتأجج مرحلتى الخطة والتجريد سواء كانت التعبيرات اللغوية فى الحسبان in sight فى هذه المرحلة أم لم تكن. وهذه المرحلة مسؤولة عن التنظيم الداخلى المفصل للمفاهيم والعلاقات. وتأتى الأصالة ORIGINALITY بحسب مدى عدم اختزان هذا التنظيم الداخلى فى الذهن من حيث هو محدد determinate أو صلة نموذجية. وقد تؤدى الأصالة إلى إيجاد مفاهيم جديدة. وأنا أشك على أى حال أننا إذا توغلنا فى التفصيل إلى درجة كافية فلربما وجدنا مفاهيم مكونة من مواد مألوفة تجمعت بطرق غير مألوفة (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ١٤). ومع استمرار مرحلة التطوير تستمر مراكز الضبط فى الانتقال من التجريد وتتشعب وتتقاطع. وإذا كان قد سبق تخطيط صورة العلاقات المفهومية فى شكل تعبيرات فسوف نجد بين أيدينا نصا موجزا terse يبدو كما لو كان فكرة عامة OUTLINE (غير تامة التماسك) أو ملخصا SUMMARY (تام التماسك) يرهص بالنص الذى يجرى تصميمه لمرحلة لاحقة^(٤). ويعاد ذكر علاقة التلخيص فى مرحلة لاحقة بالتوالى بغير حدود. وللتقابل بين الموضوعى والشامل وكذلك بين الصغرى micro والكبرى macro علاقة بما نتوخاه من منظور.

(٤) الفرق بين الفكرة العامة والملخص أن الفكرة العامة تسم بتركيب سطحى مهلهل، وأن الملخص يبدو فى صورة نص متماسك (مثلا: يشتمل على جمل أكثر اكتمالا).

٢ - ١٣ - إن العمليات النموذجية للتطوير يمكن أن تتم بطريق وصلات
مثل: التحديد specification والمثال instance، فمثلا: «الناس - الشباب -
أصدقائي - صديقي الحميم» أو «الحياة فى الجنوب - الحياة فى فلوريدا -
الحياة فى ميامى». وأولويات التطوير ومنها نماذج وصلات - يضبطها نوع من
النص ضبطا قويا مثل: «وصفى - روائى - أو حوارى» (قارن: الفصل السابع
١ - ٨ وما بعدها). ومن العوامل الأخرى التى تؤثر فى التطوير استعمال
أنماط المعلومات الشاملة التى تناولناها فى الفصل السادس: الأطر -
والمشروعات والخطط والمدونات. فهذه الأنماط تمثل قنوات لتعميم التنشيط إذ
تنبه الكاتب إلى تعيين المكونات التى تتطلب تحديدا فى النص المقصود. فتحويل
مثل هذا النمط إلى نمط نشط يقتضى لتكوين الموضوع TOPIC Configortion
أن ينبثق من كثافة وصلات فى عالم النص الحاضر (قارن: الفصل الثالث -
٤ - ١١ - ٩). وسيكون لنوع الوصلة تأثير فى نوع النمط، فمثلا: الحالات
والصفات والأجزاء الخ بالنسبة لتطوير الأطر والأحداث والأعمال من أجل
المشروعات، وكذلك مسالك الوصول إلى الغرض من أجل المشروعات
والإجرائيات. أما متغيرات النمط فسوف تُملأ will be filled بالمفردات المناسبة.
وقد تدعو الحاجة إلى بعض التعديل لوضع المحتوى المقصود فى صورة
مناسبة. ومع ذلك نجد الربط الإجرائى PROCEDURAL ATTACHMENT
لنمط بالنسبة للنتائج output المخطط يجعل القرارات والانتقاهات أكثر كفاءة
(قارن: الفصل السادس - ١ - ٥).

٢ - ١٤ - ومع أن الأنماط الشاملة توجه تطور عالم النص فى قنوات معينة
نجدها لا تتحدد بالضرورة صورة النص السطحى. وأكثر الأنماط دعما هنا هى
المشروعات schema التى تهيم ترتيبيا ما للأحداث والأعمال التحتية underlying
. وللكتابت حرية فى التعبير عن هذه الأحداث والأعمال بترتيب آخر مخالف
لترتيبها بحسب الزمان أو العلة على شرط أن توجد الإشارة اندالة على ذلك،
ولكن النمط يظل ذا دلالة حتى هذه النحظة. والإطار بالمعنى الذى استعملته
هنا أقل وضوحا من حيث ترتيبه الداخلى. فلوصف منظر فى حجرة يتخذ

الكاتب بعض المرتكزات strategies النموذجية كالتحرك من الأعلى إلى الأدنى ومن المركزى إلى الهامشى ومن المتحرك إلى الساكن (قارن: الفصل الرابع - ٢-٣ وما بعدها). ومع ذلك يمكن لبعض هذه المرتكزات أن ينافس البعض الآخر وربما تفشل جميعا فى الالتزام بطبيعة مكونات المنظر كما هى أى بالأهمية النسبية، كما تبدو من منظور إنسانى مثل الخطة plan. وهكذا نجد المرتكزات المعتادة لترتيب محتوى عالم النص تطبق بطريق الوقائع المنعزلة EPISODICALLY استجابة لمطالب الموقف ودرجة الاهتمام. تأمل مثلا ماركيز ديكتز (١٨٩٩ : ٣٥ والتى بعدها) لتصوير شخصية يقدمها لأول مرة:

(190) It is a careworn - looking man, whose sallow face and deeply sunken eyes were rendered still more striking than nature had made them, by the strait black hair which hung in matted disorder half - way down his face. His eyes were almost un - naturally bright and piercing: and his jaws were so long and lank, that an observer would have supposed that he was drowing the flesh of his face in, for a moment, by some contraction of the museles, if his half - opened mouth and immovable expression had not announced that it was his ordinary appearance. Round his neck he wore a grean shal, with the large ends straggling over his chest, and making their appearance occasionally beneath the worn button - holes of his old waistcoat. His upper garment was a long black surtout' and below it he wore wide drab trousers and large boots, running rapidly to seed.

نستطيع أن نلاحظ هنا عدد من المرتكزات strategies لوصف شخص ما: والاتجاه العام هو البدء بالوجه ثم الاتجاه منه إلى الملابس مع التدرج من الأعلى (الشال) إلى الأدنى (الحذاء) وقد تسلط التركيز على الملامح غير العادية على مظهره التقليدى: العينين الغائرتين والنافذتين ثم الفكين الطويلين النحيلين.

ويتلو ذلك مقارنة وقائعية episodic برجل يقلص عضلات وجهه لتأكيد المنظر .
وعندما يتجاوز الكاتب ذلك إلى وصف الملابس يحول انتباهه إلى العلامات
الدالة على الفقر والإهمال . ولقد تمت المحافظة على الترتيب المكاني : «الرقبة
- الشال - الصدر - تحت [.] الصدرية - الجاكيت - السراويل -
الحذاء» . والدافع لهذا الانتقاء من لدن الكاتب هو عزمه أن يقدم بعد قليل
قصة بانسة عن «الحاجة والمرض» يرويها بواسطة شخصيته هذه المشتومة المنظر .

٢ - ١٥ - هذا الإيضاح يكشف عن كيفية خصوع الميل إلى العناية
بالوقائع EPISODIC في تنظيم عوالم النصوص لوجهة النظر
التوجيهية DIRECTIONALITY . فلست تجد كاتباً يريد وصف جميع النواحي
في مظهر شخص ما؛ حتى إن تصورات ديكتز الدقيقة تعد مفصلة إلى درجة
فوق المتوسط . فعلى الكاتب أن يجعل توزيع الانتباه مقصورياً على العمليات
التي تتناول المادة المتاحة المثيرة للانتباه INTERESTING دون غيرها (أى على
المادة التي لاتقبل التوقع) وذات الارتباط RELEVANT (أى التي تتناسب مع
خطة توجيه عرضه لعالم النص وجهة ما) . ويضطر الكاتب المبتدئ إلى الانتقاء
والانتقال في مسالك متشابكة بغية البحث عن الوقائع episodes بحيث يجمع
كمية هائلة من التفاصيل التي لاصلة لبعضها ببعض والزائدة على الحاجة .
لاحظ وحدة الفقرة المأخوذة عن ديكتز على رغم تباين المرتكزات strategies
الوصفية . فالصفات التي يذكرها ذات صلة بالموضوع فلا يذكرها لمجرد اتمائها
إلى الشخصية ذاتها بل لأنها تخلق انطباعاً متماسكاً من جهة كونه
«مثيراً» striking (للاهتمام) و«منهكاً» careworn (توجهات خطة الكاتب) .

٢ - ١٦ - يقوم الشبه بين مرحلة التعبير EXPRESSION التي يظهر فيها
النص السطحي الفعلي ومرحلة التطوير من حيث خضوع كل منهما لمستويات
ضبط CONTROL LEVELS . ولى أن أقترح هنا على الأقل ثلاثة مستويات
للضبط ذات أهمية بالنسبة لعمليات التخطيط في مرحلة التعبير .

٢ - ١٦ - ١ - إن تنظيم ORGANIZATION الأحداث EVENTS
والأعمال ACTIONS والمواقف SITUATIONS والأشياء OBJECTS في عالم

النص له تأثير معين على النظام السطحي للنص. ولقد استعرضنا في الفصل الرابع - ٢ - ٦ - وما بعدها الأدوات التجريبية المتصلة بهذه القضية مثل مرتكزات strategies الحركة من أعلى إلى أسفل، ومن المركزي إلى الهامشي، ومن المتغير إلى الثابت، ومن المتحرك إلى الساكن، ومن السابق إلى اللاحق، وهلم جرا. وذكرت في الفصل الثالث - ٤ - ١٨ بعض صور التطابق بين تنظيم عالم النص واستعمال الزمن النحوي tense والبناء للمعلوم أو المجهول voice ومعاني الأفعال المساعدة (أسلوب الجملة) mood. ويذكر هار الدفاينريخ (١٩٧٧) كيف تفيد الأزمنة النحوية الفرنسية إما منظور الوصفية وإما منظور القصص في عالم النص. ويقول هاليدى وحسن (١٩٧٦: ٤٠) إن خصائص الأشياء تذكر في تسلسل معين عندما تتوالى المخصصات modifiers في تركيب اسمي مثل:

(191) Two high stone walls along the roadside.

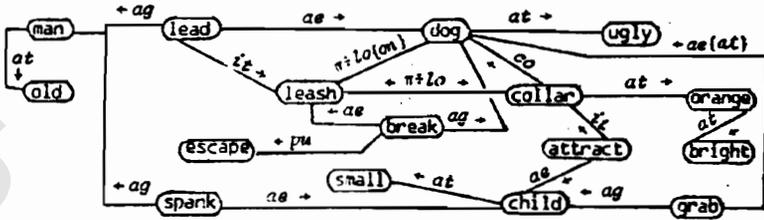
حيث نجد العدد يتلوه الحجم ثم المادة (بالنسبة لترتيب المخصصات انظر أيضا فاندلر ١٩٦٨؛ مارتين ١٩٦٩؛ دانكس وجلوكسبرج ١٩٧١).

٢ - ١٦ - ٢ - يجب الالتزام بعمليات التتابع النموذجية STANDARD SEQUENCING OPERATIONS لفرض صورة ذات ترتيب ما على النص الانجليزي - ولقد قلت في الفصل الثاني - ٢ إن المركبات والجمل الفرعية والجمل الأساسية في الانجليزية تعدّ أطرا للحكم على ما يحتمل من الوقائع اللغوية السطحية. وهذه الأطر غير ملزمة ولكن يجب تذكرها عندما نتخذها نقطة انطلاق لأنها ما تزال تُتخذ وسائل للتكيف orientation. إن التوفيق بين عمليات التوالى ونظام عالم النص يمكن في مناسبة ما أن يكون اعتباطيا. فمن المعتاد في الانجليزية أن تضع اللفظ الدال على المكان location قبل ما يدل على الزمان time، ولكن اللغة الألمانية تفضل رتبة عكسية مع أن الحدث أو الموقف قد يكون واحدا. هذه النماذج التركيبية تخفف من وطأة اتخاذ القرار لا بالنسبة للسؤال بلفظ «ماذا» نقول، ولكن «متى» نقوله. وقد تتطلب عمليات

إيجاد التوالى كلمات زائدة خالية من المضمون dummies لشغل المكان place holders دون تبرير فى عالم النص مثل "it" المستعملة فى الكلام عن الطقس (قارن: الفصل الخامس - ٥ - ٤ - ٢) . وتفشل برامج الترتيب عادة فى إيداء التكافلات dependencies النحوية من خلال المجاورة (الفصل الثانى - ٢ - ٧ وما بعدها).

٢ - ١٦ - ٣ - ويمكن لإعلامية INFORMATIVITY مداخل عالم النص كذلك أن تؤثر فى الرتبة التى يجرى التعبير عنها بحسبها فى التركيب السطحي (قارن: الفصل الرابع - ٣) . والاتجاه العام هو إلى ذكر مادة معروفة أو هامشية وتكون الجمل أطول وأكثر تركيباً عند التعبير عن هيات مألوفة المضمون منها عند التعبير عن غير المؤلف (قارن: الفصل التاسع - ٤ - ٦) . وربما يعوض الإلتحام coherence ذو الإشكالية للمحتوى غير المؤلف من خلال السبك cohesion الأقل إشكالية . ولا يتوقف توزيع التركيز على الوصلات الداخلية للمعلومات فحسب (سواء كانت المسالك متوقعة أم إشكالية) ، ولكن على تعلق RELEVANCE تنظيم المعلومات بواسطة مشروع إنتاج النص (قارن: الفصل السابع - ٢ - ٨) : ويجرى التوفيق بين تنظيم المواد وترتيب الخطوات فى المشروع (انظر مثلاً عبارات الدكتور هاجيت ٩٦ - ١٠٤ فى المسرحية المذكورة فى الفصل الرابع - ٤ - ١٧) . وهذا المستوى من التوجيه لا ينطبق على «ماذا» نقول فقط ، ولا على «متى» نقوله ، ولكن على «لماذا» أيضاً . وقد جاء إيضاح مثير لهذا من نص الشيمبانزى الذى نوقش فى الفصل الرابع - ٤ .

٢ - ١٧ - دعنا نتبع تفاعلات هذه المستويات الضابطة بالنظر فى كيف يمكن للكاتب أن يصنف توالى أحداث بسيطة : يلاحظ الكاتب رجلاً يقود كلباً له طوق لامع حول رقبته يلفت انتباه طفل . ثم إن الكلب لرغبته ألا يمك به أحد يقطع المقود ليهرب . ثم يضرب الرجل الطفل . فإذا رتبنا هذا القدر من المحتوى فى شبكة المفاهيم والعلاقات فقد نحصل على الشكل رقم ٢٨ التالى :



الشكل رقم ٢٨

at = attribute of

ag = agent of

co = containment of

lo = location of

it = instrument of : دليل

pu = purpose of

π = proximity

ae = affected entity

إن المؤثرين الأحياء الثلاثة: الرجل والكلب والطفل يظهرون في موقع العقد بأعمالهم وصفاتهم حسب الترتيب مع إضافة بعض الصفات الواصفة إلي ذلك مثل: old و ugly و small لغرض الإيضاح. ومهمة الكاتب أن يجد تعبيراً سطحياً أى أن يجد ترابطاً سياقياً يوصل إلى الترابط المفهومى لعالم النص وهذا مثال لحل المشكلات PROBLEM SOLViNG بتخطيط نقط على مساحة المشكلة طبقاً للنقط التى سبق حلها وربطها في مساحة مشكلة على مستوى مختلف (قارن: الفصل السابع - ٢ - ١٠) (٥).

(٥) يقوله كتاب «النحو الدلالي» لبيروت (١٩٧٦) باستعمال هذين المستويين في توازن وثيق. قارن أيضاً: الشبكات الفيضية» (وددز وبراخمان ١٩٧٨b) المينة في الفصل الثالث - ٤ - ١٤

٢- ١٨- وأسهل الحلول أن تقطع الشبكة إلى أحداث مفردة، وأن يحلل كل حدث بتركيبه السطحي طبقاً للأولويات فالمؤثر agent في العمل (أو الوساطة instrument بالنسبة للأشياء غير الحية) يجعل مسندا إليه subject نحوياً، والحدث أو العمل يجعل فعلاً، والشئ المتأثر يجعل مفعولاً به مباشراً direct object (قارن: بيقر ١٩٧٠) (٦). ولإدخال المستوي الثالث من الضبط وهو الإعلامية informativity لا بد من الاصرار علي ضرورة أن يكون المسند إليه أو الوساطة معلوماً وأن يكون العمل أو الشئ المتأثر جديداً. وستكون نتيجة ذلك علي النحو التالي (٧):

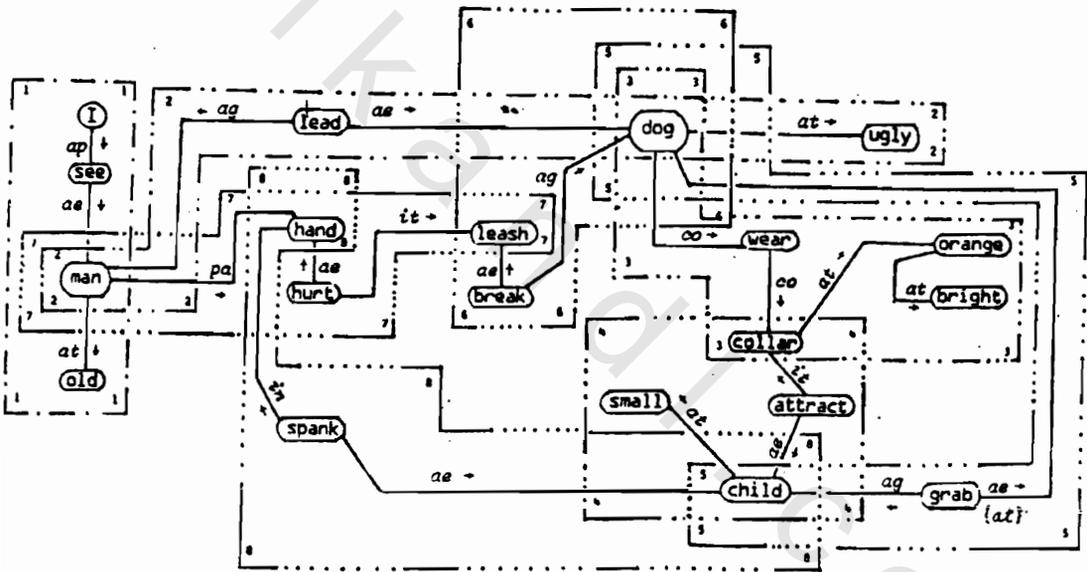
(192 - 1) I saw an old man (192 - 2) leading an ugly dog. (192-3) The dog was wearing a bright orange collar (192 - 4) The collar attracted a small child (192 - 5) The child grabbed at the dog (192 - 6) The dog broke its leash (192 - 7) The leash. hurt the man's hand (192 - 8) The hand spanked the child.

النص واضح ومتضام تماماً وليس هناك من عقبات تحول دون الالتحام والفهم. والأعمال التي تنتمي إلى الإجراء "process type" actions (بمصطلح هالیدی ١٩٦٧) يعبر عنها بصيغ تفيد الاستمرار (be+verb+ing) أما الأعمال غير الاستمرارية "uniplex" actions (بمصطلح تالمی ١٩٧٨) فيعبر عنها بصيغ بسيطة (وهي هنا الماضي البسيط). والنص علي الرغم من ذلك موضع اعتراض. فهو غير مثير لاهتمام القارئ إلي درجة بشعة، وذلك لأن الاستعمال الدائم للأولويات يحوله إلي نمط متوقع ومكرر. وليس تخطيط mapping النص ذا كفاءة لأن كل عقدة تحتية underlying فيه يتوقع لها في الغالب أن تظهر في

(٦) هذا لا ينطبق علي اللغات التي تفرق في حدود المسند إليه بين حالتَي «ergative» و«nominative» (در يسر في اتصال شخصي).

(٧) لرؤية درجة أكبر من الابتذال banality (قارن: الفصل الأول - ١ - ١٦) يمكن أن نبدأ بالجمل الأولى kennel رأيت - رجلا - كان الرجل منا [الخ nauseam ad]

تركيب سطحي: فقد ظهر لفظ 'dog' في أربع من الجمل، وظهر كل من لفظ 'man' و'child' في ثلاث، وكل من لفظ 'collar' و'leash' و'hand' في اثنتين. ولإظهار كيفية تقسيم الشبكة التي تقدمنا بها في الشكل رقم ٢٨ إلى نص سطحي قمت بتقسيم الشكل الإيضاحي علي النحو الذي يبدو في الشكل رقم ٢٩ مع استعمال مساحات الخطوط المتقطعة لكل جملة (الأرقام الصغيرة هي أرقام الجمل) (انظر: هندريكس ١٩٧٥ و ١٩٧٨ حول موضوع تقسيم الشبكات (٨):



الشكل رقم ٢٩

(٨) وتشتمل كل مساحة علي ما لها من عقدة والقاب ووصلات. وتتاسب أعداد نقط الخطوط المحيطة مع أرقام الجمل في النص رقم (١٩٢)

co = containment of

ag= agent of: دليل

it = instrument

at = attribute of

ae = affected entity

pa = part of

ونستطيع ملاحظة أن الإطناب واضح كتابيا من خلال تداخل الجمل في الشكل وربما أمكن تعريف الحشو علي وجه العموم فإنه تداخل في تحديد الوحدات النظامية في شبكة يتمثل بها الاداء الفعلي لمايلي من مستوي نظامي أعمق.

٢- ١٩ ولدي الكاتب من الأسباب ما يدعوه إلي عدم الرضا عن تصميمه المعين. دعنا ننظر كيف يمكن لنسخة بديلة أن تعد صياغة موازية PARAPHRASE للنسخة الأولى لكونها مبنية علي غرار الشبكة نفسها (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١١ - ١٠). وهذه النسخة الجديدة تتوخي وجهة نظر مرنة بالنسبة لحدود الأحداث وإثارة الاهتمام Interestingness وتحد من كمية الحشو. وتلك إجراءات لا تحتمل شيها بتحويلات الجمل بعضها إلي بعض مع أن هذه التحويلات لها طابع إعادة الصياغة. (الفصل الثاني: ١ - ١١) لأن التحويلات تتم من خلال نحو مستقل عن رعاية المعني ليس فيه لإثارة الاهتمام ولا للكفاءة الاتصالية أي دور متميز.

٢- ٢٠ - دعنا نتبع إنتاج النسخة الجديدة ونلاحظ ما اتخذ في شأنها من قرارات. فالجملة الاستفتاحية في موضع ارتكازي strategic لتقديم الموضوع topic (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٩). وليس المقصود بالموضوع هو الرجل المسن كما يمكن أن يفهم من رقم (1-192) بقدر مايتجه القصد إلي الأحداث المشتملة علي كون الكلب مربوطا بمقود. ومن ثم يكون من المناسب أن نحمل هذا الموضوع علي الجملة الأولى بحيث تكون النتيجة:

I saw an ald man leading an ugly dog. (1-193)

إذ يمتد المسند بمخصص وصفي participial modifier حتي تصبح مادة الموضوع topic في وضع ذي تأثير في نهاية الجملة. وأمكن الوصول إلي

اكتساب الكفاءة بإنقاص عدد الجمل وما ترتب علي ذلك من إنقاص عدد المواضع المعرضة للتركيز في المسند. وفوق ذلك أن ورود لفظ 'man' مرة واحدة في رقم (193.1) يحل محل حالات الإطناب في رقم (192.1-2) دون فقدان الوضوح.

٢٠ - ٢١- يلي ذلك تصميم الأحداث المشتملة علي ذكر الطوق collar. ولأن الطوق لا يكون من الناحية النموذجية لإمحيطاً 'containment of' بالكلب، وواسطة instrument محددة لقيادة الكلب فلا داعي هنا لزعم أن الطوق موجود في جملة مستقلة كما في رقم (3-192): فقد أهدر موقع للمسند إذ شغله محتوي يمكن توقعة بسهولة. ويمكن بدلا من ذلك تصميم علاقة ممكنة التوقع علي صورة مخصص مفيد للملكية وموقع للمسند المشغول بالحدث غير المتوقع الذي يرد فيه الطوق في صورة واسطة instrument:

(2-193) The dog's bright orange collar attracted a small child.

ومرة أخري توفر هذه الإعادة للصياغة جهداً بالمحافظة علي موقع المسند ومنع تعبير ثان عن الطوق في مقال رقم (4-192.3).

٢٢ - ٢٢- إن نقطة التحول TURNIN GPOINT في هذه القصة الصغيرة (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ٧) تتكون من أحداث الإمساك بالمقود وانقطاعه، لأن هذين الحدثين يعكسان مجري الأمور بصورة حاسمة. ونقطة التحول في القصة يصحبها في العادة كما سأقول في الفصل الثامن تعبيرات عن الدوافع MOTIVATIONAL STATEMENTS لتبرير الأعمال المركزية (قارن: الفصل الثامن - ٢ ٢٣ وما بعدها؛ والفصل الثامن - ٢ - ٣٢). وقد نود أن نعبر عن العلاقة بين «الإمساك» بالمقود و «قطعه» إذ تركز دون تعبير عنها (6-193-5). ويكفي في هذا الصدد استعمال رابطة تفرعية مع تفضيل أن تكون دالة علي الغرض purpose

(3-193) In order not to be grabbed,the dog broke its leash and ran away.

ويمكن أن تؤخذ عملية «الجرى» من نموذج عالم النص الأصلي من خلال الامتتاج المبني علي معرفة الأغراض . وهذا العَرَض يساعد علي مزج أقل الأحداث توقعا في نموذج عالم النص الحاضر بالنسبة للقارئ.

٢ - ٢٣ - والمهمة الأخيرة تصميم الحاتمة . فالعقدة بالنسبة للفظ 'hand' تتصل بوصلة مع أحد الأحداث باعتبارها الشيء المتأثر ومع حدث آخر باعتبارها واسطة فإذا أردنا تصميم العقدة مرة واحدة فقط في عبارة سطحية فسوف نحتاج إلي تكوين جملة تشتمل علي مكوّن مسبب للسلب وللإيجاب . والتركيب السليبي يفضل له أن يكون بالبناء للمجهول أو باسم المفعول ، وبهذا يكون لنا الخياريين التركيبين التاليين :

(193- 4 a) The man's hand was hurt by the sharp tug and spanked the child.

(193.4b) Hurt by the sharp tug,the man's hand spanked the child.

ولاختبار أحد هذين التركيبين ينبغي للكاتب أن يضع في حسابه معرفة الأحداث التحتية underlying وصلاحيتها للاستتاج . وكلما قويت هذه العوامل قل الاحتمال أن يخصص المرء تركيبا منفصلا مكونا من مسند إليه ومسند للتعبير السطحي عن الحدث . ولكون قطع المقود يعني احتمال حدوث الألم في اليد نجد يد مالك الكلب (193-4b) هي الاختيار الأفضل . ذلك بأن لها ميزة إضافية هي التقابل السطحي المحكم surf بينها وبين اليد 'hand' الموضوعية بين التعبيرين عن الحدثين المتصلين بها . وهكذا تعمل علي إيجاد التوازن إذ يكون أحد الضررين سببا في وجود الآخر .

٢ - ٢٤ فإذا تتبعنا عملية اتخاذ القرار كما رأينا أمكتنا أن نصل إلي هذا الوضع :

(193.1) I saw an old man leading an ugly dog. (193-2) The dog's bright orange collar attracted a small child. (193-2) In order not to be grabbed,the dog broke the leash and ran away. (193.4) Hurt by the sharp tug the man's hand spanked the child

ae = affected entity

md = modality of

ca = cause of

ag = agent of

co = containment of

at = attribute of: دليل

it = instrument of

pa = part of

pu = purpose of

in = instrument of

٢٥ - ٢ - والضبط الارتكازى strategic لاتخاذ القرار وللاتقاء أمر حيوى

لأن مجرد تحميل مادة إضافية على أطر جمل أكثر تشابكاً لا يهب اليقين لإنتاج نص له قيمة. وربما رأينا الكتاب غير المديرين الذين يريدون أن يغيروا الرتبة الناشئة عن تكرار استعمال الخطط نفسها يتعرضون للفشل فى المحافظة على الدرجة الضرورية من الضبط. تأمل العبارة التالية المأخوذة من نموذج عالم النص نفسه محملة على جملة مفردة:

(194) An old man I saw whose dog's leash, attached to a bright orange collar, attracting a small child who grabbed at the dog that broke its leash, hurt his hand, spanked the child.

زيادة الحمل على تركيب الجملة دون ضبط يؤدى إلى تفرعين رئيسيين وإلى أربعة تراكيب موصولية. وهذه الصياغة مقبولة لدى قواعد النحو من حيث المبدأ إذ لا يمكن أن يكون من مهمة النحو أن يحدد طول الجملة أو درجة تعقيدها ليقول إنه لا يسمح بتجاوز هذا الحد فى لغة ما (الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٥) أضف إلى ذلك أن الإطناب قد قل هنا عما كان فى (193)؛ فقد ورد ذكر "dog" مرتين وذكر "man" مرة واحدة. ولكن النص ما يزال أقل درجة قبول فى القراءة عما كان (192) و (193). وقد وضعت الأحداث كلها ماعداً "spanking" فى حيز مخصصات modifiers وموصولات relatives كما لو كانت معروفة لدى القارئ. إن التمييز بين الأحداث المتوقعة وغير المتوقعة قد جرت تسويته هنا. وأصبح انتباه القارئ موزعاً فى كل اتجاه دون وجود قرائن على ما يمكن أن يكون مهماً. فمثلاً تدل عبارة "The dog broke its leash"

"its leash" على أن كلبا سبق ذكره فى هذا النص ينبغى أن يكون فى المخزون النشط لدى القارئ.

٢ - ٢٦ - وتوضح هذه النماذج كيف يجب على الكاتب أن يوفق correlate بين ما يستعمل من المرتكزات وبين مستويات الضبط الثلاثة التى وردت فى الفصل السابع - ٢ - ١٦ . وبعد أن يلاحظ الكاتب البنية الداخلية للأحداث فيطورها يضطر إلى الانتفاع بعمليات التوالى فى اللغة الإنجليزية طبقا للمعدلات المعقولة للإعلامية . إن ترتيب التعبيرات من أجل إيصال المعلومات يتوقف تماما على ما يتوقع من الكاتب أن يعلمه ويهتم به؛ ولا يمكن للكاتب أن يفى بكل التفاصيل ولا أن يوضح كل علاقة تحتية إن عملية الكتابة والمراجعة تنتهى مع التوازن المعقول بين ما قيل وما علم أى بين ما قيل وما يمكن الوصول إليه بواسطة تعميم التنشيط والاستدلال enferencing، ثم بين ما يفيد علما وما يمكن الاستغناء عنه .

٢ - ٢٧ - ويتحتم لإنتاج نص ذى قيمة باقية أن تكون هناك صياغة جوهرية أكثر توسعا . ويجب تنفيذ كل من البحث الأسمى عن المعلومات وما يتلوه من تصميم مع الكثير من الحذر . وسأحاول فيما يلى أن أتبع العملية التى قد تكون أوجدت الغنائية الشيكسبيرية التالية (رقم ٣٣) (نوقشت أيضا لدى بوجراند ١٩٧٩e؛ و ١٩٧٩i)^(٩) .

(195) 1 - Full many a glorious morning have I seen.

2- Flatter the mountain - tops with sovereign eye.

3- Kissing with golden face the meadows green.

4 - Gilding pale streams with heavenly alchemy;

5 - Anon permit the basest clouds to ride.

6 - With ugly rack on his celestial face,

(٩) هنا وفى الاقتباسات الأخرى من شيكسبير فى هذا الكتاب أستعين بنسخة كيتروج (شيكسبير ١٩٣٦).

7 - And from the forlorn world his visage hide,

8 - Stealing unseen to west with his disgrace.

9 - Even though my sun one early morn did shine.

10 - With all - triumphant splendour on my brow.

11 - But out alack! he was but one hour mine.

12- The region cloud hath masked him from me now.

13 - Yet him for his my love no whit disdaineth.

14 - Suns of the world may stain where heaven's sun staineth.

٢ - ٢٨ - إن مشكلة الكاتب بالنسبة لهذا النص حساسة بصفة خاصة . ذلك أن في الأمر استعمال عبارات شعرية للشكوى إلى مخاطب خاص بطريقة لا تستبعد المصالحة reconciliation فمرحلة التخطيط PLANNING تحديد لتصوير بعض أعمال المخاطب بصورة سلبية لكن دون مواجهة والبنية التحتية الكبرى للأحداث في هذا الموقف الاتصالي جاءت في النص السابق في الاتجاه التالي: (١) المخاطب يعد المتكلم صديقا له (٢) والمخاطب يغير المعاملة إلى الطابع العدائي (٣) يدخل المتكلم في مزاج عاطفي سلبي (٤٠) يشكو المتكلم ووسيلة الشكوى هي النص المذكور.

٢ - ٢٩ - ويمكن الوصول إلى تحاشي المواجهة بمرتكزات strategies من توزيع الأدوار وانتقاء المحتوى. فالتكلم SPEAKER بالنص (وهو هنا ضمير) متميز عن منتج النص PRODUCER كما أن المخاطب ADRESEE (وهو هنا ضمير الغائب he) متميز عن حضور المستقبلين للنص RECEIVERS. ونتيجة ذلك تلاشى الرسالة الشخصية في خلفية الموقف وذلك مبدأ شائع في الاتصال الأدبي والشعري. وكان اختيار المحتوى بطريقة القياس ANALOGY فقد استبدل توالي الأحداث الفعلية وجعل في مكانه توال من مجال مفهوم topic

آخر، وظل توالى الأحداث الفعلية مع ذلك يمكن الاكتشاف بسبب وضع القرائن وضعا ارتكازيا strategic .

٢ - ٣٠ - إن مرحلة التخطيط تعدّ بداية اتخاذ مسلك إلى الغرض : وذلك بإيجاد وصلات بين الأمور المعلومة التي تمثل سلسلة الأحداث التحتية الصالحة للاكتشاف من خلال قياس الأنماط PATTERN - MATCHING . وتفتش مرحلة التجريد IDIATION في مخزون المعلومات طبقا لذلك من أجل العثور على فكرة مجردة لموضوع TOPIC IDEA يصبح مركز ضبط-CONTROL CEN TER لعالم نص يستلزم تقابلا بين الأحداث الإيجابية والأحداث السلبية . ويمكن الوصول إلى الفكرة المجردة لموضوع ما من خلال عالم الخطاب UNIVERSE OF DISCOURSE (الفصل الأول - ١ - ٣) للوضع الثقافي لشيكسبير: أى عمل الطبيعة بوصفها خلفية للنشاط الإنسانى . ويمنحنا هذا الإطار للمعلومات العامة تقابلات واضحة، فمثلا: تقابل النهار والليل يرد على الذهن ولكنه يستعصى كثيرا على المصالحة unreconcilable وهو أيضا محدد detrminate على حين يمكن لتقابل عرضى أن يكون أكثر اتصالا بخطة الكاتب ويمكن العثور على التقابلات العرضية في المجال المتغير للطقس (وبخاصة في المجلتر). فإذا كانت الفكرة المجردة عن الموضوع TOPIC IDEA هى التغير فى الطقس فإن مرحلة التطوير DEVELOPMENT يمكن بسهولة أن توجد تواسلا بين محتويات إطار «الطقس» كالشمس والسماء والسحاب . وهكذا بصفاتها ومواقعها وحركاتها الخ . ولبيان كيفية إمكان أن يكون إطار الطقس لدى شخص ما ذا وصلات تربطه بإطار منظر طبيعى فسوف أقدم شكلا إيضاحيا لشبكة فى الشكل رقم ٣١ . ويبدو أنه من المأمون أن نفترض هذا القدر على الأقل من المعلومات الأولية كما سنضعها :

٢ - ٣١ - بينما يستمر تطور المرحلة يمكن للحالات الإيجابية التي يستدعيها التصميم أن تربط بذلك حالة مناسبة للطقس. وينبغي لهذه الحالة أيضا أن يكون لها مؤشر زمني مبكر لتناسب ما سبقها من حالة العلاقة الشخصية بين المتكلم والمخاطب. وينبئ على ذلك أن اشراق الشمس في الصباح انتقاء طبيعي يتناسب مع وصفها بصفة تنسجم مع التصميم وهي صفة "glorious" رائع. ونلاحظ أن العنصر التحتي underlying شمس "sun" في إطار الطقس "weather" لا يترابط حتى هذه اللحظة وإنما يأتي بطريق مزيد من القياس: أي إطار شخص "person". إن مفهوم "part of" حين ينسب إلي مفهوم شخص الذي يشير إذ يطبق على الشمس إلى الأجزاء المشاركة في تكوين نفس الشكل مثل «العين» و«الوجه». ويتم استعمال الإطار «شخص» بذكر أعمال من قبيل ما يصدر عن الإنسان مثل «يغازل» و«يقبل» و«جماعة» . وتوجد الأوليان من هذه الصفات بالقسم الفرعي "friend" مشيرا للبنية الكبرى التحتية للأحداث (قارن: الفصل السابع - ٢ - ٢٨).

٢ - ٣٢ - وبهذه الطريقة يترابط عدد من أطر معلومات الفطرة السليمة commonsense ترابطا متزامنا من أجل بناء نموذج لعالم النص. ويصف المقطع الاستفتاحي (الآيات ١ - ٤) ضوء الصباح وتأثيراته على بعض العناصر النموذجية typical من المنظر. ولكن انتقاء التعبيرات وضع بحيث يلتفت انتباه القارئ بعيدا عن هذا المجال إلى «أعمال صديق ما» "actions of a friend" وإلا فإن المداخل من أمثال "flatter" و "kiss" لا يمكن مزجها بعالم النص لعدم ملاءمتها لإطار الطقس "weather" frame. أما مرحلة تطوير العلاقة المفهومية (الفصل السابع - ٢ - ١١) فإنها تسترد بعض المعلومات بالصدفة من هذه الأطر كالصفات والمواقع والأجزاء. والنتيجة الإدراكية لهذه الارتباطات المتعددة أن تدفع القارئ إلى التعرف على القياس الذي سعت إليه خطة الكاتب: أي أحداث الطقس في مقابل أحداث العلاقة الشخصية.

٢ - ٣٣ - وهذا الإجراء للتصميم design process يصبح غمطا يتكرر في المجموعة الثانية من الآيات (٥ - ٨). فلقد وضع الصباح الشمس بإزاء

السحاب "clouds" التي تحجب الضوء ثم يعمم التقابل على الصفات وحركات السحاب ليجعل جميعها سلبيا: لاحظ: "basest" و "ugly" و "forlorn" و "steal" و "disgrace". ويمكن للأقيسة التي تبين أن السحاب من شأنها أن تعلو "ride" وتخفى "hide" وجه "face" الشمس التي تتجه إلى الغرب "to west" أن تستخلص من المعلومات المبينة على إطار الطقس بالنسبة للمواقع والحركات. ونتيجة هذا التركيب المتشابك من المفاهيم والعلاقات التي يعد معظمها مشتركا بين الأطر يتم إيضاحها في الشكل رقم ٣٢. وتبدو مفاهيم "morning" و "cloud" في صورة عقد تتفرع عليها مادة من الأسطر الأربعة الأولى والأربعة الثانية بالترتيب عندما تتواصل المجموعتان. ونحن نرى مزيدا من الترابط بين مساحتي المعلومات اللتين يشتمل الترابط بينهما على التساوى والتقابل كليهما - ويشهد على أستاذية شيكسبير في مجال تخطيط النص ما يأتي به من عديد من مبررات انتقائه وترتيباته. فهو يطبق خطته الشاملة للشكوى من خلال عالم النص بقوة ذاتية من الوعي الاستبطاني الترابي الخاص به هو. ثم هو يعرض وقائفة الإعلامية العظيمة في صورة تعارضات وانقطاعات بين عناصر المعلومات المبينة على الإطار في خفض down grading للوقائع occurrences يرغم القارئ العاجز عن المقاومة على أن يسترد الرسالة التحتية التي جرى تصميمها.

٢ - ٢٤ - وينبغي لتحويل عالم النص إلى تعبير سطحي أن يلتزم كذلك بمطالب التركيب بالنسبة لنص من نوع السونيت "sonnet". وبسبب هذا المطلب وضعا ذا مشكلة خاصة إذ يجب بالنسبة للسبك cohesion أن يعالج بطريقة تؤدي للوصول إلى ترتيب غمطي دقيق: (١) رتبة نحوية (٢) ترتيب الأبيات (٣) ترتيب الأصوات (٤) ترتيب معجمي. وكان المبدأ التركيبي لدى شيكسبير في مراعاته لكل هذه المستويات هو التساوي EQUIVALENCE قبل كل شيء (قارن: چاكوسون وجونز ١٩٧٠). أما بالنسبة للنحو syntax فإننا نجد ستة أبيات مرتبة في صورة: «حرف - مخصص - رأس - preposihon - modifier» "head". أما الحرف فهو في جميع الحالات لفظ "with" (-٢ - ٣ - ٤ - ٦ - ٨ - ١٠) (ويوجد في البيت الثامن محددٌ determiner لا مخصص modifier). وتبدأ ثلاثة من هذه الأبيات (هي ٣ - ٤ - ٨) أيضا باسم فاعل present participle يدل على عمل يتسمى إلى الإطار «شخص» The "person" frame. ويتفاعل النحو كذلك مع تقسيم الأبيات. فالمجموعتان الأوليان ذواتا الأبيات الأربعة في كل منهما والثلاث للمجموعات الأخيرة ذوات البيتين في كل منها تبدو في سبك cohesion داخلي واضح. والثمانية الأبيات الأولى تكون جملة واحدة كما يكون البيتان التاسع والعاشر جملة أخرى. أما البيتان الحادي عشر والثاني عشر فهما جملة عبور run-on sentence ربما لتيسير الانتقال بسبب الانفصال الواضح في الجمل التي في البيتين الثالث عشر والرابع عشر. وتتفق هذه الأقسام تماماً مع مجرى الأحداث في اللحظة (١) الأحداث الإيجابية الأولى (١ - ٣) ، (٢٠) الأحداث السلبية من حيث هي تغيير (٣ - ٨) ، (٣) موازنة بين هذه الأحداث وتجربة المتكلم ذاتها (٩ - ١٢) ثم (٤) الانسحاب المتمثل في الشكوى (١٣ - ١٤).

٢ - ٣٥ - هذه التقسيمات خاصة بنوع نصوص السونيت "sonnet" كما استعملها شيكسبير (ومازال مصطلح السونيت الشيكسبيرية يستعمل حتى اليوم). والزوج couplet الأخير من الأبيات يتعارض في الغالب في البقية من حيث التركيب. وهنا في الغالب ينحرف كل وقع للعبارة حتى الآن وتنكسر

أنماط القافية التناوبية بواسطة ما يتلوها من قافية. وينعكس النظام الداخلى أيضا على نمط الإيقاع. فالآيات الأربعة الأولى تتسم بتوزيع للمقاطع طابعه ١٢ - ١٠ - ١٠ - ١١، والثالثة ١١ - ١٠ - ١٠ - ١١، والزوج الأخير ١١ - ١٢. والمجموعات الأربع من الآيات يتميز بعضها عن بعض وهكذا. ونجد أن نمط الاثنى عشر مقطعا الذى فى البيت الأول يعود فى البيت الأخير فى اللحظة التى يتمنى بها المتكلم عودة المرحلة التوفيقية harmaniois التى تتجلى فيها العلاقة الشخصية.

٢ - ٣٦ - هذا التشابك الدقيق لخيارات التصميم ضرورى لحظة الكاتب كما سنشير بعد قليل. وتبدأ الآيات (٩ - ١٢) بعبارة ربط "even so" لتشير إلى أن ما اشتملت عليه الثمانية الآيات ينبغي أن يظل نشطا وأن يتم تطبيقه مرة أخرى. والتعزيز المعجمى لهذه الإشارة يأتى بواسطة إعادة الذكر المتكررة recueence وكذلك حالات التساوى كما فى "morn" (٩) وlooking "morning" back to (١٠) و"glorious" (١) و"but one hour" (١١) و"a region" (١٢) و"anon" (٥) و"with heavenly" (٤) و"cloud" (١٢) و"clouds" (٥) و"masked" (١٢) و"to hide" (٧). مثل هذه الموافقات الواسعة المدى تعزز نقل المعلومات من مساحة نموذج تم بناؤه إلى مساحة نموذج يجرى بناؤه. وذلك مثال لوراثة داخل النص-TEXT INTERNAL INHER ITANCE من خلال قياس الأنماط (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٥؛ والفصل الخامس - ٧ - ١). والأمر الذى يثير الاستطلاع intriguing هنا هو أن الألفاظ ذات الطابع السلبى فى الآيات (١ - ٨) ليس لها ما يقابها فى (٩ - ١٢). وإن تشخص أعمال المخاطب فيما يتصل بموقف المتكلم فى (٩ - ١٢) تم فى جملة بواسطة الوراثة من (١ - ٨). والكاتب فوق ذلك حريص على عدم تشخيص الشمس فى (٩ - ١٢) فكان من نتيجة ذلك أن جاءت الشكوى بأعظم قدر من البساطة واتعدام الطابع المباشر. ومهما كان هناك من التعليقات السلبية فليس من خطأ الشمس أن يتدخل السحاب. ويتم ترتيب الرسالة هكذا بطريقة تحفظ بعض المسافة السطحية بين الشمس وما يظهر فى النص من ألفاظ

سلبية . وأخيرا يسحب البيتان الأخيران الشكوى من حيث إنها لا تناسب كائنا له هذه العظمة . وتدلل رابطة الاستدراك "yet" . في البيت الثالث عشر على عكس سطحي غير أن اتجاه تنظيم المحتوى كان طابعه المصالحة طول الوقت .

٢ - ٣٧ - والنموذج الكلى لعالم النص في هذا الموشح sonnet موضح في الشكل رقم ٣٣ . ولقد سجلت به مختلف حالات إعادة الذكر والتساوي والتضمنات class inclusions التي تجعل نموذج عالم النص واضح الدوافع بصورة خاصة في تصميمه DESIGN (قارن: الفصل الأول -٤-١٤) . وتدلل الكثافة الاستثنائية للوصلات التي تربط أشياء كثيرة في المكان على القدرة غير العادية للكاتب . فالنص السطحي مصمم بحيث يستدعي تعميم التنشيط في عديد من الأطر في وقت معا . وبهذه الطريقة تصعب رؤية التقاطعات فتكون من ثم مثيرة للاهتمام ، ومع ذلك مقنعة بسبب كثافة ترابطها . إن الصياغة التي تستدعي مثل هذا التكوين تحت التعبير السطحي المبني بكثافة هي أساس التجربة الجمالية AESTHETIC EXPERIENCE التي هي اكتشاف عدد عظيم من الوظائف بين عناصر الرسالة (قارن: الفصل السابع -١-٨-٥) والتغلب على الوصلات ذات الإشكالات بواسطة إيجاد تحضيراتها .

lo = location of

md = modality of

mo = motion of

pa = part of

ae = affected entity

ag = agent of

ap = apperception of

at = attribute of

ca = cause of

cm = communication of

en = enablement of

em = emotion of

cv = co-referential with

po = possession of : دليل

π = proximity

qu = quantity of

rc = recurrence of

re = reason of

st = state of

ti = time of

va = value of

x = exit

E = entry

eq = equivalent to

fo = form of

in = instance of

it = instrument of

٢-٣٨- ولا ينكر أحد ما بين موشح 'sonnet' شيكبير وقصة الكلب القبيح من فروق منهافتة غير أنى أستتج أن عمليات الإنتاج فى كلتا الخالتين متشابهة: فهناك بنية كبرى macro-structure من الأحداث تم انتقاؤها وتطورها بحسب المستويات الداخلية لمحتواها ومعايير إعلاميتها، وقد جاءت النتيجة فى بنية سطحية تحت ضوابط ذات فاعلية متبادلة. وتختلف اثار النتيجة بسبب الفروق فى مدى التصرف فى موارد الإجراء processing resources ولقد تتبع لويس ت بيليك (١٩٧١) هذه الفروق فانتهى إلى افتراض مرحلتين لإنتاج النص: (١) الانتقاء من بين البدائل الأسلوبية الضرورية لإنتاج أى بنية سطحية

مهما تكن، (٢) ثم الانتقاء من الخيارات البلاغية rhetorical بواسطة تقويم evaluating ثم تحسين ما تم توليده ويقر ميليك بأن هاتين المرحلتين لا يمكن انفصالهما فى زمن حقيقى وتلك نقطة أصرت عليها فيما يتصل بنموذجى الخاص ذى المراحل الأربع. غير أننى أتساءل عما إذا كان من المحتمل قيام ميليك بتحديد خط فاصل يحول دون الأبعاد غير المناسبة. ويسبق القسط الكبير من القدرة البلاغية لشكسبير كل شىء من قبيل اختيار البدائل الأسلوبية اذ يصدر عنه فى مرحلتى التجريد والتطوير من خلال المقابلة مثلاً بين إطارى طقس 'weather' وشخص 'person' وتبدو خطة ميليك وكأنها تشى بفكرة سبق أن رفضها فى الفصل الرابع -١- ١٧ هى أن لكل المجازات ما يعادلها -equival- ents بصورة مألوفة وجرفية.

٢ - ٣٩ - إن تجارىبى فيما يتصل بانتاج النصوص الخلاقة واستقبالها لم تصبح نهائية حتى الآن. ويرجع ذلك إلى العقبات العملية التى تحول دون الوصول إلى عمل خلاق فى ظروف يمكن الوثوق بها.

وفى مجموعة من التجارب أجراها والتركيتهش وزملاؤه عمل المشاركون فى التجربة الذين استعادوا إلى الذاكرة حديث شيكسبير إلى نفسه solioquy على إعادة صياغة المحتوى باللغة الدارجة أما الذين لم يحاولوا فإنهم لم يستعيدوا الإنتفا سيرة من الأصل. وإذا لم يقم دليل مقنع على العكس فإننى أزعم أن القدرة الخلاقة هى تأكيد لعمليات الإنتاج المعتادة وليست شيئاً مختلفاً عنها تماماً. ويبقى قيد المناقشة ما إذا كان من الممكن بالنسبة للمحتوى أن يتم تناوله تناولاً خلاقاً. وإذا كان لدينا ما يكفى من الدوافع فإن المرء يستطيع أن يعتصر قصيدة حتى من قصة الكلب القبيح:

(196) Not many a dotard gentleman I spy

Lead distasteful dog on lanky leash,

Drowing with collar orange a child nigh,

Breaking forth from its rapacious reach,

With a stinging hand the man requites the prank,
Belaboring the infant nether Flank-
Even so did God His new- made beasts display
Before our childish fancy in parade,
But we who snatch and seize in wanten way
Must Harrow hence the habitants He made.
Yet thus we deem owselves creation's dears
And blight the earth till heaven interferes.

٣- تذكر المحتوى النصي

RECALLING TEXTUAL CONTENT

٣-١ منذ سنوات مضت عشر السيد فريدريك پارتليت (١٩٣٢) على دليل تجريبي يدل على أن التذكر ليس مجرد إعادة استدعاء REPRODUCTION لما يقع للناس من الوقائع وإنما هو إعادة بناء RECONSTRUCTION^(٩-١) لهذه الوقائع. ومنذ ذلك الحين قامت سلسلة من التجارب التي أبدت تذكرًا دقيقًا من قبيل النوعين (مثلاً: جوموليكي ١٩٥٦، د. جونسون ١٩٧٠، ماير وماكوتكي ١٩٧٣) مما يبدو أنه يتحدى وجهة نظر پارتليت. لكن هذه النتائج الجديدة لا تعد بأي حال رفضًا خالصًا لما رآه پارتليت، فالاختيارات النفسية بواسطة الحوار يتم تصميمها عادة بطريقة قلما تدفع الناس إلى دمج محتوى النصوص بمعلوماتهم المخزنة الصالحة للاستخدام، لأن هذه الاختيارات تفقد العلاقة مع سياق الحياة اليومية. إن نظام التربية لدينا يمكن الذاكرة إلى حد كبير من الاستظهار بلا فهم حتى إن الناس إذا وصفوا في موقف الاختيار الشكلي ربما شحذوا ذواكرهم إلى أقصى درجة ليستعيدوا قدر الإمكان كل التفاصيل المحددة. وسوف أعرض بعض المادة الجديدة واقترح طرقًا يتفاعل بها الاستدعاء وإعادة البناء.

٣-٢- ومن المهم أن نرى أن مسودة protocol التذكر لدى شخص ما إنما هي نص في حقيقتها كينتش وفاندايك ١٩٧٨a: ٣٧٤). فإنتاج المسودة في ظروف طبيعية ينبغي على الأقل أن يستلزم العمليات التطويرية والانتقائية التي لخصتها في القسم السابق بحيث يكون الأصل الذي أوجدته منذ قليل مصدرًا مهمًا بطبيعة الحال غير أن الناس إذا بنوا نماذج معلوماتهم الخاصة مما يتصل بعالم النص فمن الطبيعي أن يشتمل تذكرهم إياه على المادة التي جاءوا بها هم بواسطة التنشيط الموسع والاستدلال والتحديث (قارن: الفصل الأول - ٦-٤)

(٩-١) يرى روبر (١٩٧٧) ثلاثة مواقع للبناء بوصفه استخدامًا معتدلاً لموقف مستعمل النص. وهناك مناقشة

لهذه المواقع لدى بوجراند (١٩٨٠C) ربما وفقت بينها.

فينبغي على وجه الخصوص أن يكونوا عرضة لاضافة مادة إضافية إذا كانت خططهم تفتقر بدونها إلى سبك التعبير أو التحام عالم النص.

٣-٣- وللوهلة الأولى يجب أن يكون التذكر الحرفي VERBATIM مضبوطا بصورة لا تحتمل الجدل.

فيبدو الناتج كالدخل تماما حتى نحس الاطمئنان إلى اعتبار آلية التذكر ضربا من الابقاء على التجريد بالتسجيل trace abstraction (جوكوليكى ١٩٥٦) كشريط التسجيل أو الصورة الشمسية. ولا يمكن مع هذا أن نستبعد احتمال إمكان أن يأتى ما يبدو تذكرا حرفيا من خلال عمليات إعادة البناء (قارن: الفصل السادس - ٣ - ١٢، والفصل السابع - ٣ - ١٦). افرض أن شخصا ما فهم تعبيريا سطحيا بواسطة استدعاء المفهوم الملائم، فإذا لم يكن لهذا المفهوم إلا التعبير السطحي بوصفه اسما مقبولا له فإن من المحتمل أن يكون التذكر حرفيا. ولكننا لا نستطيع الحكم بأن هذا الشخص قد جرد استنساخا للبنية السطحية وأعاد نطقه. ويترتب على هذا الزعم أن التذكر الحرفي ربما يكشف لنا عن احتمال الوصول إلى بدائل من الاسماء لهذا المفهوم فى عالم نص بعينه أكثر من كشفه عن مرتكزات التذكر فى عمومته لدى الناس فى جملتهم (قارن: الفصل السادس - ٣ - ١٢).

٣-٤- وفى محاولة منى أن أتبع الأدوار المتفاعلة للعبارة السطحية والتحام عالم النص فى الإجراء قمت بتصميم تجربة قرائية لمعمل الحاسب الآلى للبحوث النفسية الذى يشرف عليه والتر كيتش وشركاؤه فى جامعة كولورادو. وكانت تجربتى مكونة من صور نصية مختلفة (قارن: باور ١٩٧٦، جونز ١٩٧٧، ثوردنايك ١٩٧٧) مع أن معايير parameters الاختلاف كانت فيما أعلم غير معتادة إلى حد ما. فلقد صممت خمس صور تبادلية من نص الصاروخ الذى ورد فى الفصل الثالث - ٤ - ٢٠ لعرضها على مجموعات منفصلة من القراء انذين كانوا فى معظمهم طلابا بالكلية ذوى ميول للمغامرة تكفى لأن يلتحقوا بدراسة نفسية أولية. ولم يراى واحد ممن خضعوا لهذا الاختبار أكثر من صورة واحدة من الصور الخمس. وكانت هذه الصورة كما

[صورة مقلوبة] (197)

(1-1) Empty , it weighed five tons.

(1-2) For Fuel it carried eight tons of alcohol and liquid oxygen.

(1-3) There it stood in New Mexico desert: a great black and yellow V-2 rocket 46 feet long.

(2-1) Scientists and generals withdrew to some distance and crouched behind earth mounds.

(2-02) Two red flares rose as signal to fire the rocket.

(2-3) Everything was ready.

(3-1) Trailing behind it sixty feet of yellow flame that soon came to look like a yellow star, the giant rocket rose slowly and then frster and faster amid a great roar and burst of flame.

(3-2) Radar tracked it at 3000 mph. when it soon became too high to be seen.

(4-1) As the rocket returned at 2,400 mph. and plunged into earth a few minutes after it was fired, the pilot of a watching plane saw it return to a point 40 miles from the starting point.

[صورة منمقة] (198)

(1-1) In a bleak New Mexico desert, a vast black and yellow rocket towarded 46 feet into the sky.

(1-2) In order to lift this five- ton colossus into space, eight tons of alcohol and liquid oxygen were stored in the fuel chambers.

(١٠) كشفت الاختبارات عن بعض الضعف فى تصميم النماذج، ومن ثم وضعت صوراً محنة وأجريتها ومن بينها واحدة بالألمانية لجماعات من المواطنين الألمان. وقد نوقشت النتائج فى بوجراندا (1979 d).

(2-1) Scientists and generals scrambled for cover behind mounds of earth as the signal for launching blazed forth: two bright red flares.

(2-2) Amid a deffening roar and a blinding burst of fire, the giant ascended with mounting speed.

(2-3) Its trail ef yellow flame became a distant star poised on the outer range of human vision.

(2-4) The eyes of radar alone could follow the travelers flight at 3000 mph.

(3-1) High above the earth a pilot watched from an observation plane as the rocket retraced its path , slowing at 2,400 mph.

(3-2) Only forty miles from the place of departue, the huge aircraft came to rest.

(3-3) The giant was home again.

(199) [مركزة]

(1-1) With eight tons of alcohol and liquid oxygen as fuel to carry its five ton frame, a 46 - foot black and yellow rocket stood ready in a New. Mexico desert.

(1-2) Upon signal of two red flames scientists and generals withdrew to crouch behind earth mounds.

(1-3) With a traii of yellow flame that soon resembled a star the rocket ascended with increasing speed.

(1-4) Radar clocked it at 3,000 mph. after it had passed out of sight.

(1-5) Within minutes an observation plane recorded the return at 2,400mph and plunge to earth 40 miles from the lounching site.

(200) [مشوشة]

(1-1) It was in a desert in New Mexico where, forty six feet of black and yellow, a great rocket stood.

(1-2) Of its thirteen tons of total weight, five tons of empty weight were added to eight tons of fuel, this being alcohol and liquid oxygen.

(2-1) Behind mounds of earth scientists and generals, when everything was ready, withdrew crouching.

(2-2) To Fire the rocket, two red flares were given as a signal.

(3-1) With behind it sixty feet of yellow flame, the giant rocket roared with a great roar and burst of flame faster and faster after starting slowly.

(3-2) Before it became too high to be seen, the flame soon looked like a yellow star would look.

(3-3) But radar tracked it upward, speeding to 3,000 miles in an hour.

(4-1) A few minutes after it was fired, the pilot of a watching plane saw it return to be at speed of 2,400 mph. and plunge to earth 40 miles from the place where it all started.

(4-2) What goes up must come down.

(201) [مضللة]

(1-1) In a New Mexico desert, a yellow and blackly isolated rocket stood already waiting for take off.

(1-2) When empty, it had weighed five tons .

(1-3) Now, when fuel, being alcohol and liquid oxygen, was added it weighed thirteen tons.

(1-4) Ready to fly as a world blue wonder, it stood there motionless, waiting for the signal station to start the take off.

(2-1) When everything was red as the station , two warning flares sent scientists and generals alike to shelter areas provided at a distance pointed out by large signs.

(3-1) With roar and a burst of flares, the giant rocket on its pad and then rose colored fire traced its flight into the sky's open space.

(3-2) Behind it trails its yellow path that soon comes to look just lightly distinct from a star.

(3-3) When it was too high to be a scene of human observation, it was tracked by the reader of radar screens.

(3-4) Its speed was clocked as 3,000 mph.

(4-1) A few minutes after, it returned, observation planes clocked it at 2,400 miles.

(4-2) The rocket, descent aimed toward the starting point, plunged down to the earth's surface 40 miles from the launching padded by landing gear.

٣ - ٥ - جاءت الصورة رقم (197) بواسطة عكس مقتطفات من النص ليكون ترتيب عرضها مقلوبا. أما علاج الصورة رقم(198) ذات العبارات المنمقة فقد كان بواسطة الإطناب فيها لوسائل منها صور ومجازات بارزة في الوعي الاستبطاني. وجاءت الصورة الاصلية رقم (199) بواسطة التركيز أما الصورة رقم(200) فقد تحققت من خلال تعمد استعمال التخطيط السبي على نحو ما نجده في المسودات المتسعة. ووضع تصميم رقم(201) بحيث يضلل القراء فيجعلهم يستبطنون من توقعات الأحداث ما تحول دونه الوقائع غير العادية bizzar.

٣-٦ - ولقد تم تسجيل القراءة مسموعة لنصف الحاضعين للتجربة، وصامته للنصف الآخر. ثم استبعد النص وكتب أفراد التجربة كل شئ أمكنهم أن يذكروه بألفاظ من عندهم. ثم إن المجموع الكلى للقضايا في كل صورة من

الصور المذكورة فد جرى إحصاؤه طبقا للطرق المعتادة (قارن: كيتش ١٩٧٤ ، أ. تيرنر وجرين ١٩٧٧)، وتم إحصاء المخطوطات طبقا لكمية القضايا المكتشفة^(١١) . ولقد توقعت كما توقع كيتش أن تختلف مغايرات النص اختلافا كبيرا من حيث سهولة القراءة ومن حيث التذكر . وأصابتنا الدهشة من أن التذكر الكمي في الصور الست السابقة اتسم بفضالة الاختلاف من الناحية الاحصائية، فلقد كان هناك ارتفاع في مقدار النسبة إلى ٥٤٪ في الصورة رقم (198) وهبوط إلى ٤١٪ بالنسبة إلى رقم (200) . أما بالنسبة للأصل رقم (35) و(197) و(199) و(201) فقد كانت نسبة التذكر ٤٣٪ و ٤٧٪ . وتشير هذه النتيجة إلى ما للاختزان المسبق ومرتكزات الإجراء Processing strategies من أثر قوى بالنسبة لايجاد السبك والالتحام حتى عند حدوث عقبات متعمدة تقوم دونهما، ولقد استطاع الربط الإجرائي procedural attachment أن يعوض بوضوح ما في التراكيب السطحية من غرابة في الصورة رقم (200) و(201) كما في ربط تخطيط الطيران الذي ناقشته في الفصل السادس - ٣ ، ومع ذلك كان هناك بعض الخلافات الكيفية العجيبة في مجال التذكر وسأعرض ذلك فيما بعد .

٣-٧- وقد تسبب وجود الفقرة paragraph الاستفتاحية في أن يلزم عن الصورة رقم (197) تأخير لإعلان المعهود topic (قارن: الأصل في الفصل الثالث - ٤ - ٢٠) . وكان افتتاح النص بالإضمار قبل الذكر بواسطة الضمير (it) الذي لا مرجع له إلا ما يأتي بعده (قارن الفصل الخامس - ٤ - ٩) . وكان من أثر ذلك تشتيت ملحوظ للانتباه في هذه الصورة يعد أكثر اختلافا عما كان في الأصل . ففي الصورة رقم (197) تذكر ٨ من ١٠ قراء تذكرنا جيدا نوعى الوقود كليهما، على حين تذكر ذلك ٣ من ١٠ ممن رأوا النسخة الأصلية . ولقد أرغم

(١١) هذا الحساب يتبع قائمة القضايا للمصوغة على غرار (31) في الفصل الثالث - ٣ - ٤ وهي قريبة إلى النص السطحي إذ تستعمل عبارات النص بوصفها أسماء لمفاهيم) . ولكن هناك مشكلات تعترض تركيب العبارات مثل

«لا يختلف اختلافا خاصا عن ...» (كم قضية؟) ولا تسمح لى الشبكة التي وضعتها للتراكيب بأكثر من وضع المفاهيم مع ما يخصها من الجوهر في عقد تنفرع عنها الوصلات وأن أحمل كل العلامات الدالة على العلاقات على الوصلات .

تأجيل الموضوع القراء فيما يبدو على أن يستخدموا الجزء الاستفاحي بكثرة من أجل إبراز إطار مفترض للمشروع schema ثم أصبحت المادة أكثر تنظيماً فيما بعد وأكثر قابلية للتذكر ومن العجيب أن إعادة للنص قدمها ريتشارد هيرش وروجر دروري في جامعة فلوريدا كشفت عن أن فترة خمس دقائق من السكون وعدم النشاط قبل البدء في كتابة المسودات قد انقصت هذا الفرق في إمكان التذكر إلى حدود طفيفة.

٣-٨- وإذا وضعنا في الحسبان الناحية الميكانيكية لتأثير فون رستورف VON RESTORFF EFFECTS (قارن : الفصل الرابع - ٢ - ٢) قلنا إن البنود غير المألوفة في المادة المعروضة تجذب الانتباه إلى ذاتها ولكنها في المقابل تتعلم البنود الأخرى بدرجة أقل إتقاناً (بوزنر وروسمان ١٩٦٥، ووج ١٩٦٩). ولقد وجدنا هنا أن جملة تذكر الأصل والنسخة المتقلبة عنه كانت أجود بالنسبة للوقود منها بالنسبة للألوان (black and yellow). فهناك ٣ فقط من ١٠ تذكروا الألوان على حين نجد ٨ من ١٠ من قراء الأصل تذكروا نسب الوقود تذكرًا تاماً. ونحن ننسب هذا الفرق أيضاً إلى التفضيل الواضح لعناصر أول النص وآخره في الصور الست المختلفة جميعاً (قارن: حارود وتراباسو ١٩٧٣).

وهذه النتيجة تذكرنا بالتعليم الممتاز للمداخل الأولى والأخيرة في اختيار قوائم الألفاظ (ميردوك ١٩٦٢). ولكن علينا أيضاً أن نذكر أن المداخل الختامية في صورها المختلفة (كالأصل و 199,197) هي تأكيدات للعقد في التخطيطات النهائية (قارن: الفصل السادس - ٣ - ٧). ونهاية رقم (200) تعد قولاً سائراً cliché مركزاً تركيزاً جيداً.

٣-٩- إن تأخير المعهود topic في (197) يبرز أثراً آخر يستحق الملاحظة. فثمة انتهاك للميل إلى عرض مادة المعهود في العبارة الاستهلاكية من النص (قارن: فاندايك ١٩٧٧ a: ١٥٠). وكان على أفراد تجربتنا عند كتابة مسوداتهم أن يحولوا ذكر الصاروخ إلى هذا الموقع باطراد. وفي النصوص التي ليس فيها فترة سكوت حافظ ٣ من ١٠ من الأشخاص على الابتداء بعبارة 'Empty, it' weighed five tons' وقال خمسة منهم. أما مع فترة السكوت

فلم يبدأ واحد منهم 'the rocket weighed five tons' بالضمير بل بدأ ٧ من ١٨ بقولهم: [.....] the rocket weighed واختلفت البداية بالنسبة لبقية الأفراد في المجموعتين، ولكن جميع الأفراد فيما عدا الثلاثة الذين استعملوا الضمائر بدأوا مسوداتهم بذكر موضوع النص وهو الصاروخ.

٣-١٠- لقد اصابتنا الدهشة عند ملاحظة الاختلاف بين أساليب المسودات التي سطرها أفراد تجربتنا تبعا للصورة التي قرأها كل فريق منهم. ولقد أوضحت الصورة رقم (198) هذه الظاهرة بجلاء خاص ذلك أن نصف الأفراد تأثروا بالأسلوب المنمق حتى في العبارات الشائعة إلى درجة أن افتتاح القصة قد جاء لديهم في صورة: 'arocket waits for lift- off' أو '46 ft. rocket was launched' (مع احتمال التأثير بعبارة: flight schema) والنصف الآخر استعمال عبارات ذات سمات إحصائية حتى لقد أضاف إلى ما اشتمل عليه النص من هذا القبيل:

"The giant colossus spewed forth a huge yellow flame" أو

'The burst of explosive noise is deafening and the explosive fire is blinding as the rocket zooms away'

وإذا كان النصف الأول من الأفراد قد تذكر في عبارة مبتذلة أن يقول:

A 'radar transmitter' following a rocket in the atmosphere'

فان النصف الآخر تكلم عن:

'The eyes of radar' directed toward a rocket' on the verge of human sight'

٣-١١- ومثل ذلك ما كان من أثر العبارات المركزة في الصورة رقم (199) بمحاكاة لغة المسودات. فلقد عبر الأفراد عن تذكيرهم في جمل مركبة طويلة مثل:

"The rocket filled with tons of fuel and oxygen took off after two flares were shown and the scientists had hidden behind mounds."

وجعل أحدهم مسودته جملة واحدة ذات استمرار مع وصل حدود العبارات phrases والتراكيب clauses بالعطف بواسطة and أو بالفواصل:

(202) With 8 tons of alcohol and liquid oxygen for the 5 ton rocket, the rocket is signaled by two red lights and scientists and generals crouched down behind an earth mound, the rocket takes off with a trail of yellow light and the radar clocked the rocket at 2,400 mph. when it was returning back to earth' and it landed 4 miles from the launching site.

ولم يأت ما يشبه هذه المسودة العجيبة في أي صورة أخرى من الصور السابقة. وواضح أن الناس يستطيعون أن يتذكروا الأسلوب حتى حين يعجزون عن إعادة العبارات التي قرأوها بنصها. وحين يكون الانطباع قويا بالدرجة الكافية يعمل الناس على تقوية الاتجاهات الأسلوبية في التذكر.

ومن الصعب أن يحدد الأثر الذي يتركه الأسلوب ومن المحتمل ألا يكون ذلك شبيهاً بفكرة الإبقاء على الاقتفاء التجريدي "trace abstraction" التي قال بها جوموليكي (١٩٥٦). ومن الواضح أن هناك اختزاناً يحدث لضوابط انتقائية selectional controls شبيهة بما يستعمله الناس عندما يعرضون طريقة أسلوبية ما أمام جمهور معين (قارن: الفصل السابع - ١ - ٤ وما بعدها).

٣-١٢- ومن عجب أن هؤلاء القراء أجادوا فهم الصورة رقم (200) السيئة الكتابة كما أجادوا تذكرها. ولقد يبدو مقبولاً أن انخفاض درجة المقرئية ربما تجعل القراءة أبطأ وأصعب غير أننا في هذه الحالة لا نلاحظ أي بطء في القراءة الجهرية (انظر أيضاً ما كتبه كوك ١٩٧٦ في مناقشة هذه القضية). ولنا أن نزع ان نقص التأثير في هذه الحالة يعود إلى كفاءة ربط المشروعات schema فالنص يوحى على سبيل المثال بعدد من العلاقات المضللة: منها أن الصواريخ تبدأ بالوقود 'Fuel' ثم تضيف add on الوزن الفارغ 'empty weight' (200-1-2) وأن العلماء والجنرالات كانوا وراء أكوام التراب 'behind earth mounds' قبل انسحابهم إليها (200-2-1) وأن السنة اللهب 'flares' التي أطلقت الصاروخ 'fired the rocket' على نحو ما (200-2-1) وأن السرعة الزائدة للصاروخ تحققت

قبل السرعة البطيئة (1-3-200) وأن الرادار هو الذى كان يعنو بسرعة وليس الصاروخ (3-3-200) ولقد أظهر أفراد التجربة فى مسوداتهم قليلا من الخلط قبل أن يعيدوا ترتيب الأمور مع درجة معقولة من الانسجام فالجملة التى جاءت معكوسة لتقول "faster and faster after starting slowly" جاءت بترتيبها الطبيعى لدى ٤ من ١٠ أفراد. وكذلك أثر الأسلوب السيئ فى ترتيب العبارات فى المسودات كما يمكن أن نرى فيما يلى :

(303) What goes up must come down. A rocket standing tall yellow and black took off. which was part oxygen and part water, the fuel . 3000 miles. Before it went out of sight, it looked like a yellow star should look. A big yellow flame. At the end it came falling back to earth. scientists and soldiers huddled behind a barrier. Then crept out.

فتحن نرى الخلط هنا بالنسبة لترتيب الأمور التى وردت على الذاكرة، وبخاصة فى تحويل العلماء والعسكريين إلى وقت متأخر. إن كثرة ورود عناصر الجمل (٤ من ١٠ عناصر) التى يشتمل عليها الأصل تدل على ضبط غير مناسب لإنتاج النص بوصف ذلك أثرا جانبيا للأسلوب السيئ.

٣-١٣ - ولقد سلك أفراد التجربة طرقا شتى من حيث التصرف حيال الصور المضللة (201) إذ لاحظ بعضهم العبارات الشاذة فتذكرها كما هى بعد أن وجه إليها نشاطا متزايدا فيما يبدو. مثل عبارات : 'near by shelters, the giant' 'rocked on its pad,' 'aradar reader' pointed out' ذلك عبارات أكثر احتمالا من التى فى النص مثل عبارة: (1-4-201) 'launching padded' التى جلبت للذاكرة عبارة: 'launching pad' فى ٨ مسودات من ١٠. وكان رد فعل ٣ من الأفراد بالنسبة للعبارة الغامضة :

'when everything was red at the station, two warning flares [.....] (201-2-1).

وذلك بنقل كلمة 'red' إلى الأمام من حيث كانت في الاصل ووضع أحدهم ready بدلا من 'red' كما أنه كان من بين الحلول الأخرى ما يلي:

'everything was red and ready at the control tower'

وكذلك:

'As the instrument panel became as red as the rocket officials'

وتدل هذه النتائج على أهمية حل المشكلات PROBLEM SOLVING في مجال إيجاد عالم تصّى في مواجهة التعارض وفجوات التوقف. وكان هناك بعض الحلول الوسطية بين ما تقدم به واصفوه وما كان ذا معنى. ونحن نجد التكافؤ بين هذه الحالات من الولاء loyalties كما في 'red' 'ready' وكذلك كان التعبير الغريب القائل be a scene (301-3-3) حيث يمكن فهمه بأن المقصود 'be seen' كان سببا في ان يكتب أحد الأفراد.

'the rocket could no longer be seen'.

٣- ١٤- وينبغي للبنية السطحية السيئة الترتيب أو المضللة أن تجعل الناس يخطئون لأن توقعاتهم لا تتفق مع النص. هذه المفارقات بين النص المطبوع وبين قراءته بصوت مسموع تعدلدى كينيث س. جودمان خطأ في التسديد MISCUE (جودمان وبيرك ١٩٧٣، ألين وواطون (ط) ١٩٧٦). ولقد أوضح جودمان أن أخطاء التسديد معتادة في كل أنواع القراءة اذ تؤدي إلى الاستبدال بالمقروء مادة بصرية مشابهة، كما أن الأخطاء السمعية تنحو نحو استبدالات مشابهة (فرومكين [ط] ١٩٧٣). وكان القصد من طبع اختبارات كولورادو التي تدور حول الصاروخ أن يتم تتبّع مصادر الأخطاء في التسديد، وقد جاء بعض الأخطاء من مجرد الترقيع بكلمات صعبة وإحلال عبارات نادرة محل عبارات شائعة (انظر الأمثلة في بوجراند d1٩٧٩) على حين جاء البعض الآخر بصورة واضحة من رغبة الناس في أن يجعلوا مسوداتهم تتسم بالسبك وأن يجعلوا عوالم نصوصهم تتسم بالإلتحام.

٣ - ١٤ - ١ - وهذه الأخطاء في التسديد في مجال السبك cohesion تختص بالترابط الرصفي sequential connectivity في مجالات ظواهر سطحية كالطلاقة والتحديد واتحاد الإحالة. ولقد ظهر من الصور المطبوعة كيف كان الناس يرهصون بما سيأتي كما في حالة "The flame soon...." (- 1 - 2 - 198 (2) التي تحولت إلى "flares aimed at" و "ascended" (2 - 2 - 199) تحولت إلى "ascended into". أما التحديد كما تعبر عنه إضافة الأدوات فقد جاء في مواضع منها: "signal for launching" (1 - 2 - 198) إذ تحولت إلى signal "for the launching" يجعل التخطيط مؤيدا للتوقعات. وكذلك "to earth" (199) (- 1 - 5) تحولت إلى "to the earth" مع أن الأرض شيء فريد unique (قارن: الفصل الخامس - ٣ - ٣ - ٤). وكذلك ظهر التوازي في التعبير ليكشف عن اتجاه إلى تكرار استعمال تراكيب سبقت قراءتها (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٤). فمثلا: "a great roar and burst" (1 - 3 - 35) تغيرت إلى "a great roar and a burst" على حين تغيرت عبارة "rose as a signal" (2 - 2 - 197) إلى "rose as a signal rose" (مع تحول عن الغرض "purpose" إلى المقاربة الزمانية "proximity of time" بالنسبة للرابطة as).

٣ - ١٤ - ٢ - أما أخطاء التسديد التي تعود إلى الالتحام coherence فإنها تحدث عندما يكون تعميم تنشيط المفاهيم التي سبقت صياغتها سببا في حدوث مادة محرفة في مواقع أخرى فبعد القراءة عن صاروخ أطلق "fired" was في محضر الجنرالات "generals" قال أحد القراء "war" بدلا من "roar" (1 - 3 - 35). وفي سياق التركيب co-text عبارة:

"a pilat watched from an obervation plane as the rocket retracted its path" (1 - 3 - 198)

ولما كانت العلاقة الرئيسية بين القارئ والنص هي الوعى الاستبطاني apperception فقد قرأ أحد الأفراد "showing" بدلا من "slowing". وكان للتوقعات تأثيرها أيضا عندما قرئت "aircraft" على

صورة "air force". وربما كان مشروع schema الطيران على احتمال هو المشوول عن تحويل القراء من "launching" إلى "landing" فى النهاية (5 - 1 - 199). ولقد دلت سلسلة من الاختبارات من خلال نماذج مختلفة على نتيجة تستحق أن يشار إليها هنا، إذ اشتملت صورة من صور نص وإيمان على سياق التركيب القائل:

"from the hills the cannons were thinning them [the soldiers].

وقرأ ٧ من ١٠ من أفراد التجربة على الأقل هذه العبارة على النحو التالى:

"from the hills the canyons"

ويدل لفظ "canyon" على المكان الذى يصل إليه المرء عن طريق "the hills" كما يعرف ذلك طلاب ولاية كولورادو معرفة جيدة ولسياق التركيب co - text صورة أخرى بها: "cannons from the hills" بتنشيط "cannons" قبل "hills" ومن ثم لم تبد فيها أية أخطاء فى التسديد.

٣ - ١٤ - ٣ - وقد وقع أفراد تجربتنا فى كثير من الأخطاء فى التسديد المصممة فى النسخة رقم (201). وهكذا تحولت "distance, pointed" إلى "distant point" وتحولت "be a scene" إلى "be seen" وتحولت "reader of radar" إلى مجرد "radar" كما تحولت "launching padded" إلى "launching pad" وتحولت "giant rocked" إلى "giant rocket". وكافحت إحدى الفتيات ببسالة لكن دون جدوى فى محاولة أن تقول: "giant rocket". ولكنها كانت تقول بدلا من ذلك "giant rocket" ثلاث مرات متوالية فى حالة من الحيرة. ولا بد أنها أحست صراعا للسيطرة بين تنشيط المفهوم ودوافع النطق.

٣ - ١٥ - وتوحى هذه البيانات data بأن الرصف sequencing السطحي ذو أثر مهم فى صياغة النص على الرغم من أن التذكر الكمي لم يتأثر بدرجة كبيرة. وسوف أستعرض الآن البيانات المتعلقة. بالتفاعل بين عالم النص ومرتكزات strategies الإجراء المبنية على معلومات سابقة تدور حول مستقبل النص. وسيكون معظم ما أعرضه هو معطيات النص الأصلي (35) وعكسه

رقم (197) المشتمل على العبارات نفسها على وجه التقريب . والإجراءات التي أعرضاها هي :

٣ - ١٥ - ١ - استعادة المفهوم CONCEPT RECOVERY وهو الذى تعمل العبارات فى أثناءه على تنشيط المحتوى المفهومي فى الذاكرة الفاعلة working فيمكن التوثيق عندما يتذكر القراء عبارات أخرى غير التى صادفوها فعلا (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ٥).

٣ - ١٥ - ٢ - تضمن القسم الأعم SUPERCLASS INCLUSION وهو يظهر عندما يتذكر القراء من أسماء الأقسام الكلية أكثر مما استعمل فى النص (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ٢٢ والتى بعدها؛ وأوزوبيل ١٩٦٣).

٣ - ١٥ - ٣ - الاستدلال INFERENCING وهو يحدث عندما يعمل القراء على وصل الفواصل الواضحة (الروابط المحذوفة) أو الفجوات (العقد الخاوية empty nodes) فى عالم النص الذى يقيمونه فى أذهانهم (قارن: الفصل الأول ٦ - ٩؛ والفصل الثالث - ٤ - ٢٩ والتى بعدها).

٣ - ١٥ - ٤ - التنشيط الموسع SPREADING ACTIVATION وهو يتضح عندما يتقدم القراء بمادة إضافية يربطونها فى أذهانهم بمواد عالم النص (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤؛ والفصل الثالث - ٣ - ٢٤).

٣ - ١٦ - استعادة المفهوم CONCEPT RECOVERY تبدو فى كل المسودات - ولقد ذكرت فى الفصل السادس - ٣ - ٩ وما بعدها بعض الأمثلة لكيفية التعبير عن مفاهيم فى مشروع schema الطيران بصور تختلف فى المسودات عنها فى صورتها فى الأصل . فلم يقل المشاركون فى التجربة عادة أن الصاروخ مثلا ارتفع "rose" بل قالوا بدلا من ذلك عبارات مثل : ذهب إلى أعلى "went up" وكذلك أطلق "was launched" و «lifted - off» و «took to the sky» و «climbed» و «moved» و «soared skyward» و «took to the sky» و «set - off» وكذلك «was released» و «blasted - off» و «started out» . ويشتمل بعض هذه العبارات على ما يدل على البدء initiation على حين يخبر

منه البعض الآخر . وربما يكون ذلك بسبب تراكيب مشروع الطيران (الفصل السادس - ٣ - ٩) . ولقد كان يمكّني أن أعيد صياغة النص لأعيد توزيع deploy العبارات الأكثر انتشارا مثل: "take - off" (التي استعملها ٢٩ من ٧٢ مشتركا) غير أننا لا نستطيع الجزم إذ ندعى أننا وصلنا إلى تذكر حرفي (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٣) إذ نكون قد استدعينا مجرد اسم أكثر احتمالا للدلالة على المفهوم .

٣ - ١٧ - وجاء تضمن القسم الأعم SUPERCLASS INCLUSION في تذكر المشاركين للطائرة "plane" بوصفها "aircraft" (قارن: الفصل السادس - ٣ - ٤) وكذلك في تذكر الرادار بوصفه "machine" وتصنيف العلماء والجنرالات تحت اسم الرجال "nen" والناس المشرفين على الصاروخ "The people that control the rocket" . وفي العبارة الأخيرة نجد أن العموم الواضح في لفظ "people" قد خصص مرة أخرى بنسبة الفاعلية The ascribed agency إليهم . ولقد أثر اختيار الأقسام الأعم في قابلية الأقسام الفرعية والأمثلة الفردية للاستدعاء . فحين ذكر أحد الأفراد شيئا مكونا من عنصرين كيميائيين انتهى إلى تخمين أن يكون العنصران "hydrogen" و "alcohol" لأن الكحول "alcohol" أقل وجودا في العادة في قاعة درس الكيمياء . وهناك شخص آخر من جهة ثانية تذكر الكحول عند ذكره آلات الدفع "propellants" ولكنه وضع الجازولين في مكان الأوكسجين . ثم إن أربعة أفراد يبدو أن لهم ميلا إلى الكيمائيات تذكروا النيتروجين "nitrogen" بوصفه وقودا مع أنه لا يشتعل .

٣ - ١٨ - وما يدعم الاستدلال INFERENCE كما يبدو في المسودات فكرة المعابر bridges التي قدمتها في الفصل الثالث - ٤ - ٢٩ . فكثيرا ما حدث الاستدلال أن العلماء والجنرالات قد حضروا لملاحظة الصاروخ، حتى إن ٢٤ مشاركا ذكروا ذلك بوصفه جزءا من النص الأصلي . وجعل ١٧ مشاركا العلاقة بين "ready" و "take - off" جزءا من مسوداتهم - ولم يقتصر الاستدلال على ملء هذه الفجوات في الصورة المعروضة من النص ولكنه ملأ فجوات أخرى تعود إلى الاختزان في الذاكرة . ذلك أن أحد الأشخاص عند

نسيانه العلماء ذكر الجنرالات والجنود soldiers - وذكر هؤلاء الأخيرين بوصفهم «الناس الذين يحركهم الجنرالات». وكان مشارك قد نسي الهبوط فاستدل على أن الصاروخ وهو قسم فرعى من "spacecraft" واصل الصعود إلى المدار "into orbit".

٣ - ١٩ - كان أفراد تجربتنا كما يتضح على وعى بالفجوات GAPS فلم يحاولوا ملاحظتها؛ بل إنهم أوجدوا بدلا من ذلك عناصر لشغل مواقع من الكلام مثل: "somewhere in New Mexico" وكذلك "alcohol and something else" و "something composed of two chemicals" وكذلك "generals and oth-ers" و "Scentists and something else wer behind sand dunes" وهناك تعليقان معقولان على هذه الظاهرة؛ فإما أن يكون هناك واقع نفسى لفكرة مسافة نموذجية "model space" يتمكن الناس بواسطتها فى سعيهم خلال مخزونهم الذهني أن يلاحظوا مساحات غير محددة أو فجوات، وإما أن يحتفظ الناس ببعض آثار. دخولهم inputs التي لا تكفى لاستدعاء جميع العناصر.

٣ - ٢٠ - ومع أن التنشيط الموسع SPREADING ACTIVATION والاستدلال INFERENCING يتفاعلان دون شك أرى من المفيد أن نفرق بين العمليتين. فالاستدعاء الشامل مبني على التداعى ASSOCIATION ويتولد بالطبع من تنشيط المفهوم من خلال التجريد ideation أو الفهم دون دوافع متسمة بتوجه خاص. أما الاستدلال فيبني على الحل السريع للمشكلات express PROBLEM SOLVING الموجه إلى التغلب على التوقفات والفجوات. ويجرى الاستدعاء الشامل من خلال تنظيم المعلومات السابقة فى الذاكرة الوقائية episodic والذاكرة والمفهومية conceptual (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٦). أما الاستدلال فيجرى من خلال التنظيم الخاص لعالم النص الحاضر. وعند إمكان الوصول إلى نتائج عملية كافية أتوقع أن يتمثل الاستدعاء الشامل فى أمور تنسب إلى المعلومات التى تدور حول العالم WORLD KNOLEDGE CORRELATE ولكن الاستدلال يتمثل فى نموذج عالم النص TEXT WORLD MODEL. وتشير هذه الفروق إلى إمكان

التمييز الدائم بينهما من جهة التصرف فى المعلومات واستعادتها. إن عملية التحديث UPDATING (الفصل الأول - ٦ - ٤) وتوارث الخصائص INHERITANCE (الفصل الثالث - ٣ - ١٩) أثناء الفهم وكذلك إعادة البناء RECONSTRUCTION والاستنساخ REPRODUCTION أثناء التذكر (الفصل السابع - ٣ - ١) يمكن أن يكون لكل منها وظيفة استحضارية تقوم عند الاستدعاء الشامل. ووظيفة حل المشكلات وهى تقوم عند الاستدلال. لقد كان من الصعب حتى الآن أن نصل إلى مقدرة على التناول العملى لمسألة مثل: (١) كمية المادة التى تضاف فوراً خلال الفهم وكمية ما يضاف منها فيما بعد من أجل التذكر. (٢) ما الذى يعده مستعملو اللغة توقعاً أو فجوة؟ وسوف أعرض للتغيرات التى أحدثها أفراد تجربتنا تبعاً لأنواع الوصلات لاتبعا للعمليات ذات التأثير.

٣ - ٢١ - لقد كان المكان LOCATION حتى هذه اللحظة إضافة شائعة بينهم وربما كان ذلك لأنه أمر جوهري بالنسبة لفهم الطيران "flight". وجاء وصف المنظر الاستفتاحى بتفاصيل جديدة، فأصبحت الصحراء "desert" تسمى السهول الصحراوية "desert plains" على حين تم إطلاق الصاروخ تحت شمس ساطعة "took place under a bright sun" ولكون الصواريخ تطلق بعيداً عن المراكز الحضرية تذكر الأفراد أحداثاً فى وسط الصحراء "in the middle of a desert" حيث يستلقى الصاروخ وحده "lay alone" أو حتى بعيداً فى الصحراء المغربية "far out on a Moroccan desert". أما وصف الصاروخ بأنه "great" فقد جعل الناس يتذكرون كيف انتصب الصاروخ "towered over" فوق العلماء الكثيرين والفنيين من تحته "below". أما الطيران المنتظر فقد كان دون شك سبباً لتذكر الصاروخ على منصة إطلاق مشيراً إلى السماء "on a launch pad pointing toward the sky" وعندما حل وقت الإطلاق كتب أحد الأفراد:

"The rocket blasted off, up, and away from the launch pad"

وجاء وصف الأحداث التالية على هذا النحو:

" at its peak it reversed and plummeted down on its journey back to earth"

٣ - ٢٢ - والمقاربة المكانية locational proximity ذات نفع بالنسبة للتماسك بالطبع فقد كان افتتاح أفراد التجربة مسوداتهم بتذكر المنظر المشتمل على العلماء والجنرالات مجتمعين حول الصاروخ "gathered all around the rocket" ، وقالوا إن المتاريس الترابية قد أحاطت بمكان الإطلاق "land mounds" "wer surrounding the lift - off" . ولقد عوّضت المقاربة ما حدث من التغييرات؛ فالقراء الذين حولوا "mounds" إلى "mountain" كان عليهم فى أماكن أخرى أن يوفقوا بين هذا الكائن الكبير وما يقولونه من: "a rocket is in front of a mountain أو front of a mountain in Arizona" "where the people that control it are.." (مع ذكر وظيفة جديدة). وقالوا إن الطيار كان فى طائرة قريبة "in a nearby plane" أو على متن طائرة "aboard an airplane" ، وإن أحد الأفراد عندما ختم مسودته بقوله: "the rocket hover- ing over" استعمل المقاربة فى التعويض عن نسيان الهبوط .

٣ - ٢٣ - وكان الزمن TIME هو النوع التالى من الإضافات المتكررة إلى الأصل طبقاً لأهمية الزمن فى مشروع الطيران "flight" - schema . ولأن للزمن حركة مطردة أثناء الطيران نجد إضافة المقاربات الزمانية أمراً طبيعياً . فلقد ضم بعض محتوى الفقرة الثانية إلى بعض مثلاً بهذه الطريقة: فالأحداث وقعت حينما جاء الوقت لإقلاع الصاروخ:

"when the time came for the rocket to be launched"

ثم إن العلماء قبعوا وراء المتاريس عند إطلاق الصاروخ:

"the scientists crouched behind mounds as the rocket was launched"

وبعد ذلك تتبع الرادار الصاروخ أثناء صعوده:

"while it was ascending the radar tracked the rocket"

وبدت القذيفة للعين من طائرة تطير فى الوقت نفسه الذى بدافيه الصاروخ:

"the missile was seen from" a plane flying at the same time the rocket was".

ومن جهة أخرى كانت التعبيرات عن الزمن في النص الأصلي (مثل: "a few mimutes after" أو "soon, in a few seconds") بين أقل العبارات التي ردها reproduced أفراد التجربة. ويبدو أن الناس يوجدون قراءتهم الخاصة على خصوص الزمن طبقاً لحاجتهم إلى تنظيم النص.

٣ - ٢٤ - وجاءت العلة CAUSE والتمكين ENABLEMENT لدى القراء أحياناً. فلقد أحس بعضهم بالمفارقة بين المسافة الكبيرة التي تفصلهم عن الصاروخ. وبين استمرار رؤيتهم إياه مع ذلك وبذلك استدلوا على أن الصاروخ لكونه كبير الحجم يمكن أن يرى بالعين المجردة من مسافة شاسعة وأن الشعاع الأصفر اللامع كان يمكن أن يرى عن بعد كبير، وأنه حتى الطيار كان يمكن أن يراه من طائرته. واستدل قراء آخرون على نهاية الصاروخ إذ قالوا: إن انفجاراً ضخماً جاء بعد اصطدام الصاروخ الذي كانت سرعته ٢٤٠٠ ميل في الساعة ولا بد أن ذلك قد أحدث تجويفاً كبيراً في قشرة الأرض.

"a huge explosion followed the rocket's impact, going approximately 2,400 mph., it must have made quite a recess in the earth's crust.

٣ - ٢٥ - وقد نسب تكرار الوعي الاستبطاني APPERCEPTION إما إلى ما في النص الأصلي من التأكيد على هذه العلاقة وإما إلى اعتماد القراء على الصور العقلية (قارن: بايفيو ١٩٧١). وهذا المصدر الأخير يدل على الحاجة إلى استقصاء العقد nodes الممكنة المساوقة compatible في اللغة وفي التصور vision (انظر الفصل الثالث - ٣ - ١٨). وقد جاء أحد الأفراد بأداة جديدة لملاحظة الصاروخ ومع ذلك أحس بأن الرؤية لا بد أن تنتهي عند حد ما، فقال:

"we can see it by satellite, but it speads up and we loose track of it".

وكان فرد آخر أقل إصراراً على استمرار الوعي الاستبطاني إذ قال:

(204) They watched the take - off and paid attention to the flames that

followed the rocket until they could not be seen anymore and then they looked into a radar detector to find the distance of the rocket, A pilot in a plane watched the rocket, he saw it go up and return down to earth.

٣ - ٢٦ - وليست حالة الفاعلية AGENCY مهمة كثيراً لمشروع الطيران لأن الدفع propulsion والجاذبية garvity توديان معظم المهمة. ومع ذلك ظن بعض القراء أن العلماء والجنرالات الذين كانوا في الموقع لا بد أن يكونوا قد قاموا بأكثر من مجرد الكمون وراء المتاريس (كما قال أحد الأفراد). ذلك أن القراء جعلوهم عند التذكر مُحدثين agents من جهة إشعال ألسنة اللهب، وقال ثلاثة منهم إنهم أطلقوا الصاروخ. وجاء الموقف التفضيلي preferential عن طريق الوعى الاستبطاني إذ قال ٢٤ فرداً إن العلماء كانوا يلاحظون الصاروخ (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٩) وذلك نشاط نموذجي للعلماء (الفصل الثالث - ٤ - ٣٦).

٣ - ٢٧ - وجاء ذكر الصفات ATTRIBUTES حيث يلزم التحفيز motivation. فلقد جاء وصف الذيل الذي وراء الصاروخ بأنه ضخم "huge" والنجم "star" الذي أشبه الصاروخ بأنه ساطع "bright". وافترض أربعة قراء من جانب آخر أن المسافة كانت سبباً في أن النجم لا بد أن يبدو ضئيل الحجم "tiny"، وقال ثلاثة إن طائرة الضيار كانت صغيرة "small". وقد يكون ذلك للمقابلة بالكبير "great" الذي كان وصفاً للصاروخ.

٣ - ٢٨ - ولقد حصلنا على مشور scattering لأنواع من الوصلات links الأخرى الموزعة فنسبت الحركة MOTION إلى نجم شبه الصاروخ به "a star ris ing in the sky" وكذلك "shooting star". ونسبت وصلة الغرض PURPOSE إلى عالم النص كله "an experement had taken place". وجرى تصور مواد SUBSTANCES لذيل الصاروخ فقيل: «a tail of burnt gases» و «a stream of exhaust» و «a yellow stream» و «smoke» (لاحظ التشابه بين هذه الاستدلالات وبين المحتوى الذى فى لازم

المعلومات العامة فى الفصل الثالث - ٤ - ٣٦): وأضيفت أجزاء PARTS من لدن أحد الأفراد عندما تذكر لسانا من اللهب فى مؤخر الجزء الخلفى من الصاروخ. "a flame from the rear part of the last stage of the rocket". ونسب الاتصال COMMUNICATION إلى الطيار الذى أخبر reported عن عودة الصاروخ (وذلك فى أربع مسودات).

٣ - ٢٩ - وهذه القرائن تؤيد افتراض إمكان النظر إلى المعنى بوصفه إجراء process. قارن: : الفصل الثالث - ٣). ولكن يمكن لأفكار وعبارات فردية مختلفة أن تستقل بذاتها إذ يبدو أن هناك مجموعة محدودة من المرتكزات strategies الخاصة بوضعها معا فى نصوص وعوالم نصوص وتنطبق هذه المرتكزات على الحاجات المباشرة لتحقيق السبك والالتحام كليهما فى استقبال النص (كقراءة ماكتب) وإنتاجه (مثل كتابة المسودات)، وكذلك تنظيم المعلومات فى الذهن. ويمكن لاضمحلال decay التذكر أن يتفرع عن ذلك حتى مع كون النتائج تؤدي إلى تعديل المادة الأصلية ويبدو أن الاضمحلال يبدأ حتى على مدى فترة قصيرة كفترة الدقائق الخمس التى تم فيها اختبارنا. واقترح الآن ست نظريات لشرح التفاعل بين معلومات النص الذى تدور حوله التجربة وبين المعلومات التى سبق اختراعها فى الذاكرة. ومع أنى وصلت إلى تكوين هذه النظريات بصورة مستقلة أجدها تحمل شبيها واضحا بأفكار دافيد أوزبيل (١٩٦٠ - ١٩٦٣ وكذلك أوزبيل وفيتزجيرالد ١٩٦٢) التى تمت فى ضوء أفكار بارتليت (١٩٣٢).

٣ - ٢٩ - ١ - تتسم عناصر النص المعروض بالأفضلية فى الاختزان والتذكر إذا تناسبت مع أنماط المعلومات العامة المختزنة. فليس غريبا مع متابعة برنامج الفضاء المشهور إعلاميا أن يفهم قراؤنا نص الصاروخ حتى فى صورة سيئة التعبير. ولقد فضل العرض الإخبارى لموضوع الصاروخ نواحي العلم على النواحي العسكرية وذلك لأسباب سياسية. وقد تذكر قراؤنا العلماء فى ٤٢ حالة من ٧٢، ولكنهم تذكروا الجزرالات فى ١٤٠ وكان ١٤ منهم فى حالة سكون مما يدل على أن الإطار العسكرى، قاوم الاضمحلال بدرجة أقل

مما قاومه الإطار «العلمي». ولم يكن من العجيب مع معرفة أن الصواريخ تتحرك بالاحتراق الداخلي combustion أن يتذكر ٤٨ فرداً لسان اللهب "flame"، وتذكر ٣٢ وجود الوقود، أما اللون الأصفر للهب فقد جاء ذكره على لسان ٣٠. ومن الطبيعي أن يكون المكان هو الصحراء "desert"، لأن المطلوب وجود منطقة خالية، وقد ورد ذكر الصحراء لدى ٣٦ فرداً. أما استعمال الرادار فقد ذكره ٢٦. وهذه الأرقام جوهرية للتذكر الحر دون ضغط، وكان يمكن لها أن تكون أكبر من ذلك مع وجود قرينة أو اختيار للتعرف.

ومعرفة القراء بالبقع الشمسية مع ذلك أقل احتمالاً بكثير من معرفتهم بالصواريخ. وقد ظهر من مسودات نص البقع الشمسية وهي أقصر كثيراً (وربما كانت ذات حمل load تذكرى أقل في ذاتها) تذكر أضعف للأحداث والعلل (قارن: الفصل السادس - ٢).

٣ - ٢٩ - ٢ - تتسم عناصر النص المعروضة بالأفضلية إذا أمكن وصلها بعقد nodes ووصلات links كبرى لنمط معلومات مختزن شامل مثل إطار "frame" أو مشروع schema. ولقد عرضتُ في الفصل السادس بيانات evidence تدل على مشروع «الطيران» وألقيتُ نظرة على أثر الأطر في الفهم والتذكر في نص بقع الشمس في الفصل السادس - ٢ حيث عدتُ الحقول المغناطيسية هي النمط المضاف. ثم أقيتُ نظرة على الدعم الذي تهيئه المعرفة بالمشروع للوصول إلى قرار بشأن ما يقال وبشأن فهم الأحداث والأقوال في تمثيلية مسرحية وردت في الفصل السادس - ٤. ولسوف ألقى بعد ذلك نظرة على استعمال المشروعات schemas في القصص في الفصل الثامن - ٢.

٣ - ٢٩ - ٣ - يجرى تغيير عناصر النص المعروضة بغية إحداث توافق أفضل بينها وبين المعلومات العامة. فنص الصاروخ مثلاً يشتمل منذ الوهلة الأولى على مادة قليلة مربكة. ومع ذلك يمكن لتجميع المعلومات في كتلة واحدة أن يؤدي إلى زيادة تحسين وصلات. فلقد حوّل أحد الأفراد اللونين «الأسود» و «الأصفر» إلى «الفضي» وهو لون المعادن. وكان من أثر المكان (الصحراء) القول بأن الناس استعملوا «الكثبان الرملية» و«التكوينات الصخرية»

بدلاً من «التاريس الترابية». ومن الواضح أن أحد القراء عندما رأى أن الغرض من هذه التاريس حماية العلماء حول التاريس إلى مخايين من الأسمنت المسلح. أما المقارنة بين الصاروخ والنجم فقد تم وصلها إلى حد أن تحول النجم إلى توهج "glow" أو بقعة من الضوء "blur" أو نقطة "dot". ومن الغريب بصورة خاصة تلك المقارنة التي جاءت على لسان قارئ لا بد أنه لم ير صواريخ 2-7 إلا في قصص الحرب العالمية الثانية إذ تذكر إطلاق صاروخ ألماني تم الاستيلاء عليه من نوع 2-7. وكانت ثمة حاجة إلى التناوب alternation عندما كان على القراء أن يعيدوا ترتيب أجزاء من عالم النص. فكان على قارئ سبق أن تذكر لون ذيل الصاروخ بأنه أحمر بسبب الدمج conflation مع السنة اللهب flares أن يقول فيما بعد: إن الخطوط الحمراء red streaks التي كانت خلف الصاروخ في البداية تحولت إلى الصفرة turned yellow. وعند تدرج الصاروخ في العلو من 46 إلى 1000 قدم عمد أحد الأفراد إلى تصويره كما لو كان صاروخاً عملاقاً هب كالبركان فأصبح ذيله منظراً متوهجاً من النار. وكان على شخص آخر أن يوفق مرة أخرى بين الأشياء بالاستدلال على تجاوز الصاروخ مدى البصر بواسطة السرعة لا بسبب المسافة فقال: إنه يسير بسرعة 3000 ميل في الساعة فقط ولكنه يزيد في سرعته فتفقد أثره ثم يعود بسرعة 20000 ميل. وهذه التعديلات الداخلية في النص تدل على التنظيم السيبر نطيقى الذي سبق ذكره في الفصل الأول - 4 - 5 - 4 .

٣ - ٢٩ - ٤ - تصبح عناصر النص المعروضة مدمجة conflated أو مختلطاً بعضها ببعض إذا استحكمت علاقاتها بالمعلومات العامة. فلقد عبر القراء بين حين وآخر عن مفاهيم تتصل بمحتوى المفاهيم في النسخة الأصلية. من ذلك أن إضافة "withdraw" إلى "crouch" أدت إلى إضافة "hide"، كما أن إضافة "roar" إلى "burst" أدت إلى إضافة "explosion"، والجمع بين "return" و "plunge" أدى إلى إضافة "descend back" و "turn back" و "down"، و "come crashing back down". وكذلك أدمجت التوهجات: flares مع لسان اللهب "flame" في الصاروخ فقيل:

"the rocket went off in a burst of flares"

وكذلك: "the rocket was followed by a long fiery flare" وحول شخصان اللون الأحمر من التوهجات إلى الذيل الأصفر للصاروخ، وارتضى واحد حلا وسطا فاستقر على اللون البرتقالي. وكان مصير النجم شبيها بمصير التوهجات حين قال أحد الأشخاص:

"as the rocket leaves it trails bright yellow and red flames like a burst of stars".

٣ - ٢٩ - ٥ - تضحل عناصر النص المعروض من الذاكرة أو تصبح غير قابلة للاستدعاء إذا كانت محايدة أو عرضية بالنسبة للمعلومات العامة. ولقد جاء أول إيضاح هنا من موقف أفراد التجربة من الكميات^(١٢). فلقد عكسوا ترتيب الأوزان بالنسبة للإطار في مقابل الوقود، أو جمعوا ٥ و ٨ أطنان فحولوها إلى ٥٠٠٠ و ٨٠٠٠ رطل. وتراوح لديهم طول الصاروخ منظورا إليه من خلال التلسكوب من ٢٦ إلى ١٠٠٠ قدم، وتراوحت سرعته من ٣٠٠ قدم في الدقيقة (أى مجرد ٣١٣ ميلا في الساعة) إلى ٣٠٠٠ رطل في الساعة. وتراوحت المسافة بين الإقلاع والهبوط بين ٦٠ ميلا و ١٦٤ ميلا. وتحولت السرعات إلى ارتفاعات مثل ٢٤٠٠ قدم في الهواء. وجيء بكمية لا تميز لها مثل: "2400" "there was something about" وعلق كثير من الأفراد تذكراتهم بلفظي "about" أو "approximately" أو ادعوا أن الرادار قدّر "estimated" السرعة. واكتفى آخرون بقولهم: "very fast" و "certain" speed" و "lots of fuel". وذهب البعض بلون الصاروخ نفس المذهب. فلم يذكر نصف المشاركين تقريبا أى لون، وتذكر بعضهم "black and yellow" كليهما، وتردد الباقون بين هذين وبين "red" و "green" و "white" و "silver" و "blue".

(١٢) وقد أشرنا في الفصل الثالث - ٤ - ٧ - ٢٦ إلى احتمال دلالات استعمال عبارات الأعداد في مقابل عبارات القياس.

٣ - ٢٩ - ٦ - يصعب على مستقبل النص أن يميز بين مداخل النص المعروضة وبين الاستدلالات inferences والتنشيطات الموسعة spreading active tions. ولقد عرضت الكثير من الشواهد هنا في الفصل السابع - ٣ وجاءت شواهد أخرى في الفصل السادس - ٢ والسادس - ٣ والثامن - ٢ (قارن: أيضا: بوجراند ١٩٧٩d، وبوجراند وميلر ١٩٧٩). وكلما طال الوقت بين استقبال النص ونتاج مسودة التذكر أصبحت القدرة على التمييز أصعب متالا مالم يمنحها من يستقبل النص اهتماما أكبر. ولقد لاحظ هاري كي (١٩٥٥) تأثيرا مهما من هذه الناحية، فلم يقف أفراد تجربته عند إحداث تغييرات مهمة في المادة التي قرأوها بل إن العرض المتجدد للنص لم يستعمل من أجل استدعاء الأصل وإنما حافظ الأفراد على ما وصلوا إليه مرة بعد أخرى مع تفضيل نسخهم على النسخة الأصلية ذاتها بصفة دائمة.

٣ - ٣٠ - هذه الافتراضات postulates الستة لها مفاهيم موازية لها في علم النفس التقليدي: ولو أنه قد تم في الغالب إغضاء عن عمل بارتليت وأوزيل ومن تبعهما. إن المستوى التميز للمعلومات الجديدة عندما تتناسب مع الأنماط المخزنة في الذاكرة يُعزز النتائج القائلة إن الأطر المسبقة تعين على استدامة عمليات التعلم الاستدعائي (قارن: جينكتزورسل ١٩٣٢؛ بوز فيلد ١٩٥٣؛ ج. ما ندلر وبيرلستون ١٩٦٦؛ ييجلسكى وكيد وسيجمان ١٩٦٨). أما تغيير المعلومات من أجل الملاءمة بين الجديد والمخزن فقد لوحظ في طائفة من الاختبارات عمد الناس فيها إلى تغيير الجمل الشاذة من أجل إفادة معنى أفضل (هيربوت ١٩٦٩؛ فيلنبادم ١٩٧١ و ١٩٧٤؛ شترونرو نيلسون ١٩٧٤). ويتفق دمج conflation العناصر المترابطة مع عروض المثيرات المشابهة (جيسون ١٩٤٢؛ أنيسفيلدوتاتب ١٩٦٨؛ أندروود وفرويند ١٩٦٨). ولقد نسب برانز فورد وباركلي وفرانكس (١٩٧٢) العيب إلى التفريق بين العناصر الحاضرة والعناصر الناتجة عن الاستدلال، وكذلك فعل جونسون وبرانزفورد وسولومون

(١٩٧٣). ويقع عمل برانزفورد الآن خارج المجرى الأساسى لهذه التقاليد الراسخة؛ إذا ينظر بدلا من ذلك إلى مداخل علماء النفس من أمثال بارتليت وأوزبيل اللذين اعترفا بأثر المعلومات العامة. وكان يمكن لعملهما الذى امتد ليحيط circumvent بالمعلومات العامة أن يستثمر بحكمة للسعى إلى أن ينظم systematize المعلومات العامة أو المعلومات التى تنتمى إلى الفطرة السليمة commonsense على الأقل (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٣٩). وربما كانت دراسة النصوص (بدلا من المقاطع التى لامعنى لها ومن قوائم الكلمات) أمرا حيويا بالنسبة لاستكشاف هذا الحقل المعروف باتساعه.

٣ - ٣١ - إن أحد الاتجاهات الواعدة التى أتبعها هى ملاحظة الكيفية التى تؤدي بها العمليات العقلية cognitive إلى خلق نماذج عالم النص الفردية والمعلومات العامة. وأنا أخطط هذه النماذج ثم أوازنها وأقابلها بنموذج النص الأصلي. وفى النهاية ربما تحدث هذه الموازنات تصورا نشطا dynamic لمعنى «عالم النص» بوصفه هو العمليات المركزية التى تؤديها المجموعة التى تمثل مستقبلى النص من أجل تكوين المحتوى وهكذا تنشأ الأهمية الحيوية للتناص INTERTEXTUALITY (فارك الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٦) من أجل تحديد النصية TEXTUALITY. وبعد تصميم عدد كبير من مسودات النماذج أجدنى مقتنعا بأن المرتكزات strategies التى يستعملها مستقبلو النص يمكن أن يتم تنظيمها be systematized تبعاً للطرق التى أتبعها لتخطيط هذا القسم section. . وهكذا يمكن لالتحام النصوص المتعددة أن يكشف عن حالات اطراد بالنسبة إلى الاختزان STORING والنسيان FORGETTING التى قد لا ترى بواسطة الوسائل الأخرى. ولسوف أصور هذا المدخل باختصار على النحو الذى ينطبق به على مثال الصاروخ.

٣ - ٣٢ - كانت المسودة التالية مما كتبه أحد المشاركين بعد أن قرأ النسخة الأصلية مع اشتراط عدم الانقطاع فى أثناء القراءة:

(205) In a new mexico desert, a v - 2 rocket waited to be launched, it was 60 feet tall and weighed 5 tons empty. the generals and technicians stepped back behind dirt mounds and launched two red flares signaling the launch of the rocket.

The rocket sped upward at increasing velocity. leaving a 60 ft. exhaust flame behind it. It reached a velocity of 3000 mph. on the way up and later, an airopilain pilot clocked it at 2,400 mph. on the way down.

لقد قسم هذا الفرد انتباهه بين التحضير للإقلاع والطيران ذاته. وتضمنت فقرته الأولى ما بقى من الفقرتين الأوليين الأصليتين كما تضمنت فقرته الثانية المحتوي الباقي من الثالثة والرابعة الأصليتين. وكان لإخفاء الانتقال من فقرة إلى أخرى آثار واضحة. فكلمة the generals توحي بوضوح هوية الجزرالات من خلال الموقف، كما أن الرابطة "and" قبل عبارة later an airopilain pilot تُسقطُ downplays أى فجوة بين "the way up" و "the waydown". وأنا أعرض هذا النموذج لعالم النص كما يبدو في (205) مركزاً في تخطيط الشكل رقم ٣٤. وذلك مع توخي الاصطلاحات التالية على قدر الإمكان. وستظهر المواد التي أعيد ذكرها في مواقع تتفق مع مثيلاتها في نموذج عالم النص الذي في الأصل. أما التعبيرات التي هي طبق الأصل فتظهر كما هي. وقد وُضعت التعبيرات البديلة لنفس المفاهيم وعليها علامة نجمة (*) كما وضعت علامة (β) للرمز إلى الموقعيات place holders والفواصل hedges. ووضعت المفاهيم المضافة نتيجة للاستنباط أو التنشيط الموسع بين أقواس مربعة (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٩).

٣ - ٣٣- وعرض عناصر المشروع schema هنا أكثر بساطة من الأصل بسبب التركيز وكان عرض حدث الإقلاع بواسطة استعمال "launch" و "sped up" ward" فوضع اللفظ الأول في المكان السابق للفظ "fire" في النص الأصلي، وجاء الأخير متعمداً ما في النص أخذنا من إيراد لاحق للفظ speed (قارن: ٣٥

٣ - ٥). وهذا الوضع يؤدي إلى الحاجة لإشارة إلى حدث الصعود "ascend" الذى دلت عليه عبارة "on the way up" التى رافقت تحديد التسارع "velocity". ولقد تراوح هذا التعبير نفسه لیسد الحاجة إلى "descend" إذ جاء فى صورة "on the way down" للمحافظة على مشروع الطيران-flight "schema" (الفصل الرابع - ٣ - ٣) فى صورته المصغرة. إن كون المشاركين ركزوا انتباههم على التسارع "velocity" على مدى النموذج الثانى صرف الانتباه عن حدث الرُّسُو "to land" الذى لا يكاد يحدّد بمصطلحات السرعة. وقد علم المشارك المذكور على احتمال بأن الصاروخ قد رسا، ولكن انتباهه كان متجها وجهة أخرى.

٣ - ٣٤ - وتتفق هذه التعديلات والإضافات التى أحدثها هذا المشارك فى التجربة مع ملاحظاتي التى قدمتها حتى الآن. فمثلا: انتظر الصاروخ للإطلاق "the rocket waited to be launched" (مع النظر إلى حالة البدء توقع حدث المخطط الأول. قارن: الفصل السادس - ٣ - ١٣) وقد جاء عرض الدخان "exhaust" بوصفه مادة للهب "the flame" "substance of" (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٨). كما تم استعمال وسائل حل المشكلات-problem solving كما هو واضح من أجل مواجهة التلاشى والتغيير وذلك لإيجاد وصلات linkages جديدة فيما بين عناصر المادة الباقية. فعند تلاشى كلمة "crouch" جاءت كلمة "stepped back" (وهى مرادف "withdraw") لترتبط بوصلة مباشرة مع عبارة "dirt mounds". بدلا من ارتباطها مع-some dis-tance). أما أصحاب التصرف "technicians and generals" فقد ارتبطوا بحدث جديد هو "launching" the "flares" ليكون حضورهم محفّزاً motivated (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٦). وكان الاتجاه العام هو السعى إلى فقدان مساحات كاملة whole spaces من نموذج عالم النص بدلا من تعويض العقد nodes المنزلة، مثل معرفة الوقود وضجة بدء الإقلاع واستعمال الرادار والشبه بين الصاروخ والنجم وكذلك الهبوط؛ إذ اختفت هذه المساحات تماما. وقد يكون من المعقول أن نفترض أنه إذا أزيل مركز الضبط controle centre

pu = purpose of

sp = specification of

ti = time of

ap = apperception of

ca = cause of

mo = motion of

qu = quantity of

st = state of

x = exit

ae = affected entity

at = attribute of

E = entry

π = proximity

re = reasen of

su = substance of

ag = agent of

co = cause of

lo = location of

دليل:

فإن كل ما يتعلق به سيصعب استرجاعه او إعادة تكوينه . وليس هذا الاتجاه بالطبع انعكاسا لقاعدة محددة ولكنه نتيجة لمجرد ميل على أقصى تقدير .

٣ - ٣٥ - ونستطيع أن نورد ما يقابل (205) بتحويل صورتها لتبدو النتائج مختلفة إلى حد ما ومع اشتراط عدم التوقف أيضا .

(206) A big black and yellow rocket, 46 feet long and 200 tons, was in the Arizona desert.

Everyone was waiting for this missile to be fired into the sky.

Everyone was ready.

All of a sudden it fired into the sky. As the generals and others watched they saw the rocket and a long tail of flame following it into the sky untill they could not see it any more.

Radar picked it up and estimated its speed at 3,000 miles.

Aplane down below saw the rocket comming back down to eaeth in a ball of flame at approximately 2,400 mph, and then crash right into the earth.

لقد رتبت هذه المشاركة مادة النص في مقطوعات أقصر من مثيلاتها في: (205). وهى إذ لاحظت نقصا في المادة جبرت عالم نصها بالإعادة المتكررة لنفس التصورات وتكليف التصورات. فلدينا هنا استعمال خاص لمراكز الضبط *contrale centres* من أجل إيجاد إطناب *redundancy* عوضا عن الارتباطات *associations* (١٣). إن عبارة "everything was ready" جاءت مطنبة في صورة "everyone was waiting". لاحظ مرة أخرى استنباط الارتباط بين ذلك وبين "firing". أما الوصلة المكانية "into the sky" فقد وردت ثلاث مرات أيضا لتضمن "incorporate" استنباط أن الجنرات هم الذين لم يعودوا يرون الصاروخ على ارتفاع معين (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٣٣). إن لفظ "tracked" المنسوب إلي الرادار في الأصل قد انقسم إلي وصلة بدء *initiation* عبر عنها لفظ "picked up" ووصلة مقارنة *proximity* عبر عنها لفظ "estimated".

٣ - ٣٦ - وقد تسبب تلاشى الألفاظ في جعل عدد من الاستنباطات ضروريا للاحتفاظ بالترابط بين الأشياء. فقد رأت الفتاة المشاركة في التجربة لعدم معرفتها بالاستعدادات التى اتخذت تمهيدا للإطلاق (مثل التوهجات واللجوء) أن الصاروخ لا بد أنه انطلق فجأة "all of a sudden" وعندما نسيت أن تذكر العلماء (ولو أن الآخرين أبدوا وعيا بهذه الفجوة) وتكلمت عن جنرال واحد اختارت قذيفة عامة فجعلتها صالحة للأغراض العسكرية. وحوكت ترددها فيما يتصل بتقدير السرعات إلى عالم نص وذلك من خلال قولها "approximately" و "estimated" (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٢٩ - ٥). ولقد تم استنباط كون الطائرة في موقع أسفل بالنسبة إلى الصاروخ، كما كان تصور الهيوط على صورة ارتطام "crach". أما ذيل الشعاع فقد شجع على الاستنباط الخاطئ أن الصاروخ قد يعود إلى أسفل في كرة من اللهب "in a ball of fire" (والاحتمال الأكبر أن الوقود قد نفذ). وقد جاء عرض نموذج عالم النص هذا في الشكل رقم ٣٥.

(١٣) لقد صورت هذه الإطنابات في صور وصلات التساوى *equivalence* وإعادة الذكر *recurrence* في الشكل رقم ٣٥.

md = modality of	ae = affected entity	دليل :
mo = motion of	ag = agent of	
π = proximity	ap = apperception of	
pu = purpose of	co = cause of	
qu = quantity of	at = attribute of	
st = state of	E = entry	
su = substance of	eq = equivalent to	
t = termination of	i = initiation of	
ti = time of	lo = location of	
x = exit		

٣ - ٣٧ - ويشير عرض عناصر المشروع أيضا إلي التفاعل بين معلومات النص والمعلومات العامة فمفهوم النار "fire" تحول من فكرة الإشارة بواسطة التوهج flare signal في الموقف الأصلي original context إلى تمثيل حادث الإقلاع . ويظهر أنه قد تم الاكتفاء في التعبير عن الصعود ascend بثلاث مرات استعمال لعبارة into the sky . وجاء التعبير عن حدث الهبوط descend بواسطة عبارة came back down التي تشمل العودة return والسقوط plunge كليهما كما ورد في النص الأصلي . وعندما رفعت وزن الصاروخ من ٥ إلى ٢٠ طن ختمت بهبوط ارتطام crach لإضافة التأثير المناسب .

٣ - ٣٨ - ويبدو من الشكل رقم ٣٦ عالم نص لمسودة تذكر سبق تدوينها توقُّفٌ، لمدة خمس دقائق . إن حالة التلاشي هنا أشد وضوحا مما في النماذج التي رأيناها حتى الآن، ولكن الالتحام بقي مع ذلك من خلال إرسادات مماثلة . وقد جاء النص كما يلي :

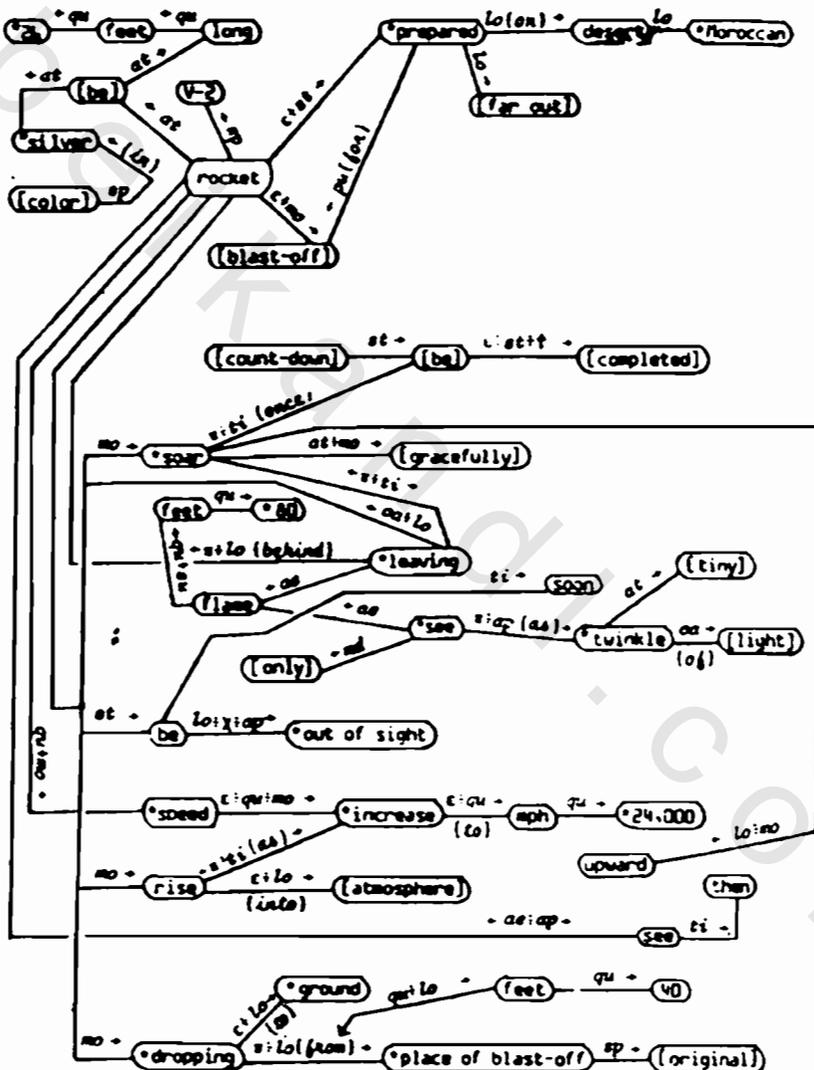
(207) For out on a Maroccan desert, a v-2 rocket was prepared for its blast- off. It was silver in color. once the count-down was completed, the rocket gracefully soard upward,

leaving an 80 ft.flame behind. soon the rocket was out of sight, and the flame was only seen as a tiny twinkle of light, the speed increased to 24, 000 mph . as it rose into the atmospheres. then it was seen drapping to the ground 40 feet from its original place of blast- off

٣ - ٣٩ - لقد تم عرض جميع أحداث المشروع . ودون الفرد المشارك في التجربة معلوماته السابقة ومنها أن العد التنازلي count- dawn يمكن أن يستكمل be compleled وكان ذلك منه بسبب فقدانه لمساحات المعلومات المتصلة بالمشرفين Personell والتوهجات flares فقد أغنى التعبير عن الصاروخ بكونه prepared for its blast - off وجاء في المسودة تضمين مفهومى الإطلاق take- off والصعود فى ascend لفظ soared الشبيه بلفظ rose الذى فى النص الأصى . حقا إن التعبير بلفظ rose كان لا يزال ممكنا وصالحا أن يتم التصرف فيه لإيجاد مرحلة أخرى من الطيران فى الفضاء- into the atmo sphere حتى إن الفعل الأصى المستغنى عنه sped تحول إلى اسم هو speed . أما الفعل المستنبط increase المسند إلى السرعة فقد يكون وروده مسيا عن التأكيد الذى يشير إليه معنى الفعل soared أو عن الاستنباط اللاحق أنه بدخول الفضاء atmosphere يتحتم على الصاروخ أن يتغلب على جاذبية الأرض وأما الحدثان المعبر عنهما بلفظى descend و land فقد دلّ عليهما بعبارة dropping to the ground . والعبارة الأخيرة place of blast- off تحاكي العبارة الأصلية وتعود إلى التعبير المسبب عن الاستنباط عن الجملة الافتتاحية .

٣ - ٤٠ - إن علاج المداخل غير المبنية على مشروعات من شأنه أن يعتمد على الاستنباط فالصاروخ المعدنى يمكن أن يكون من الفضة silver ، ومن المعلوم أن المغرب Morocco به صحراء desert يتطرق إلى الفهم أنها منطقة بعيدة غير مأهولة (قارن : الفصل السابع - ٣ - ٢١) . وكان استيحاء الصفة gracefully من الفعل soared كما أن العبارة Twinkle of light (على

احتمال أن تكون twinkle من قبيل التنشيط الموسع للفظ atmosphere) ينبغي أن يوصف بوصف tiny وأن يكون على مسافة بعيدة. أما تخصيص لفظ atmosphere بكونه أعلى مكان وصلت إليه الرحلة فقد يعود إلى المعلومات السابقة عن استكشاف الفضاء.



الشكل رقم (٣٦)

٣ - ٤١ - عند النظر إلى هذه المسودات الثلاث بوصفها أنظمة نصية لامجرد سياقات من الجمل أو القضايا يمكن أن نلاحظ بعض النواحي لضوابط شبه سيرر نطيقه لاستعمال المعلومات. فتلاشى عناصر النظام يؤدي إلى تركيز لتصويب الاستنباط. فإذا لم تكن العناصر التي أصابها التركيز أو المستنبطة مناسبة لمواقعها جاءت التعويضات على طريقة حل المشكلات لتجد المنافذ إلى ربط النقط المتعددة في المساحات. وتبقى المواد ذات العلاقات المتبادلة في التخطيط متمتعة بأقصى درجات مقاومة التلاشى. ولكن التلاشى يصيب العناصر العارضة ويقضى على مساحات كاملة دون أن يترك شظايا من أى مساحة لتطفو منفصلة عن هذه المساحة.

٣ - ٤٢ - وتشير الأشكال الإيضاحية لعوامل النصوص (مثلا : باور ١٩٧٦؛ ماندلر وجونشون ١٩٧٧، ميسر ١٩٧٧) إلى أن التلاشى يصيب التفصيلات غير المهمة فقط. غير أننا رأينا هنا أن العناصر المهمة أيضا عرضة لأنواع مختلفة من التعديل. ويمكن أن نوضح الفرق بين الإجراءات الإنسانية والإجراءات المترتبة على تدرج مثالي بواسطة المقابلة بين (205) و (207) مع الملخصات التي جاء بها الحاسب الالى من النص نفسه. فلقد صمم روبرت س سيمونز عرض النسق من الرموز المحصورة بين قوسين من لغة الحاسب الالى LISP قوامه محتوى تراكييب هورن للاستعمال الرياضى مع استعماله شارحا لنظام إنتاجى معمم (قارن : سيمونز وكوريررا ١٩٧٨. والبرنامج ومسوداته موجود فى ملحق فى نهاية الكتاب.

٣ - ٤٣ - الذى استطعت أن أقدمه هنا ليس أكثر من بداية متواضعة لنظرية نفسية لصياغة النص. ولكونى فى بداية المراحل الأولى للاستكشاف لا أستطيع ادعاء القيام بالتنبؤ بالصحة أو الخطأ. وأبحث بدلا من ذلك عن عبارات مقبولة لعرض الحقائق. وقد يكون لهذا المدخل ميزة إذا لم يكن متورطا دون دليل فى تجاهل بعض القضايا التي تعز على الدليل فى نطاق النظرية الجاهزة. وأخيرا يجب أن أؤكد أن ما أعده حقا قضايا مركزية لا بد من النظر إليه من خلال تكافل مناهج علمية متعددة. ويتعلق الأمل بوجود مجموعة قوية موحدة من المرتكزات الإجرائية فيما يلاحظ فعلا من كون الناس يستعملون المعنى النصى ويحافظون عليه فى جميع أنواع الأنشطة الإتصالية.